

مجلة البيان - العدد ٣٣ ، ربيع الآخر ١٤١١ هـ / نوفمبر ١٩٩٠ م

الافتتاحية وقفة مراجعة

ونحن ننال إلى السنة الخامسة من عمر (البيان) نعود قليلاً إلى الوراء ونسأل أنفسنا : هل قمنا بواجب الكلمة ؟ وحتى لا نغمط أنفسنا حقها نقول : نعم ، ولكن لا زلنا نعتبر أنفسنا في بداية الطريق ولا يزال في النفس أشياء كثيرة لم تتحقق ، ومن أول يوم بدأنا فيه كانت هناك آمال وطموحات وخطط بعيدة حققنا بعضها ، ولم نحقق البعض الآخر ، ونحن مع شكرنا العميق لمن ساهم وشارك في الكتابة أو النقد والتصحيح ، فإننا نطالب أصحاب الأقلام القوية وأصحاب العلم والأدب أن يقدموا ما يرون واجباً عليهم تجاه دينهم وتتجاه إخوانهم المسلمين في كل مكان . والمعركة الإعلامية مع أعداء الإسلام معركة شرسة لا تغطيها مجلة شهرية أو صحيفة يومية ، بل تحتاج لأكثر من ذلك .

إن الإعلام في الغرب من أخطر الأسلحة لإقناع الجمهور بأفكار من يسيطر على هذا الإعلام ، فهل ينتبه من يستطيع أن يقدم شيئاً ذا بال ولا زال يترادد في تقديمه ؟

لقد تأكد لنا بعد هذه السنوات أن الصحافة هي مهنة المتاعب فعلاً، فنحن نحاول المحافظة على التوازن القائم في البيان وهو توازن دقيق وصعب ، فلا هي بالمجلة الأكاديمية البحتة ، ولا هي بالمجلة الخفيفة التي يتصفحها القارئ بسرعة ثم يرمي بها جانباً ، وليس مجلة إخبارية مصورة ولا هي المتخصصة بالسياسة .. نريدها أن تكون وسطاً جامعة مثقفة لطبقة المتعلمين من المسلمين .

بعض القراء يشكون من عدم وجود أقلام المشهورين من الكتاب ، ونحن مع احترامنا لهؤلاء المشهورين ، لكن بعضهم لا يكتب للصحافة أبداً وبعضهم يستفيد منه القراء في مجلات كثيرة فما الفائدة من التكرار ؟ شيء آخر هو وجود طاقات مغمورة غير مشهورة ولكنها تحمل فكراً وعلمًا ، نريد من هؤلاء أن يبرزوا كما نريد تشجيع الطاقات الشابة ، وهي طاقات لا بأس بها ولكنها خجولة ومتربدة .

هذا ما يقترحه القراء أو يلاحظونه ، وأما نحن فنشكو من قلة القراء والقراءة ، إننا ونحن نحاول استخلاص النافع المفيد من الإخوة الكتاب ومن واقع العالم الإسلامي المعاصر نشعر بالأسى لقلة من يقرأ خاصة في بعض البلدان أو المناطق ، لقد سيطرت على الساحة الثقافية الكتب الصغيرة والمقالات الخفيفة السريعة ، والعجيب أن المجالات التي تمثل الفكر القومي أو العلماني أو القومي - الديني كما يسمونه كلها مجالات متخصصة فكرية ليس فيها ألوان ولا صور، وكلها مقالات طويلة، ودراسات جادة، فهل الإسلاميون هم الوحيدون الذين يريدونها قراءة خفيفة !

ونعود مرة أخرى إلى موضوع (المضمون والشكل) ونحن نعلم أن أي أمر لا يجدد ولا يقع فيه التجديد دائماً سيتوقف عند مستوى معين ثم يبدأ التدهور والرجوع إلى الخلف ، نحن مقتنعون بهذا ونعتقد أنه لابد أن نسعى دائماً إلى الأفضل ونرقى بالمجلة شكلاً ومضموناً ، وليس من المعقول أن يحرر المجلة عدد محدود فلا بد إذن من المشاركة الفعالة ، مشاركة من اكتوى بحر المعركة مع التغريب والضلال والسطحية ومن تعمق في فهم أصولنا وثقافتنا ومن عرف واقع المسلمين وواقع

أعدائهم ، وهؤلاء كثُر والحمد لله ، ولعل القراء يلتقطون بهم سوء في مجلتنا أو أي مجلة إسلامية
جادة .

آية من كتاب الله

((ولَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ...))

[يوسف: ٢٤]

قال الشنقيطي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية:

ظاهر هذه الآية الكريمة قد يفهم منه أن يوسف - عليه السلام - هم بأن يفعل مع تلك المرأة مثل ما همت هي به منه . ولكن القرآن الكريم بين براءته - عليه الصلاة والسلام - من الوقع فيما لا ينبغي ، حيث بين شهادة كل من له تعلق بالمسألة ببراءته وشهادة الله له بذلك واعتراف إبليس به . أما الذين لهم تعلق بتلك الواقعة فهم : يوسف ، والمرأة ، وزوجها ، والنسوة ، والشهداء ، والشهود

- أما جزم يوسف بأنه بريء من تلك المعصية فقد ذكره الله تعالى في قوله : ((هَيَ رَاوِدَتِنِي عَنْ نَفْسِي)) وقوله : ((قَالَ رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...)).

- أما اعتراف المرأة بذلك فهي قولها للنسوة : ((ولَقَدْ رَاوَدَتِهِ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَغْصَمَ)) وقولها: ((الآن حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدَتِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لِمِنَ الصَّادِقِينَ)).

- وأما اعتراف زوج المرأة ففي قوله : ((قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدُكُنَّ إِنَّ كَيْدُكُنَّ عَظِيمٌ * يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)).

- وأما اعتراف الشهدود بذلك فهي قوله : ((وَشَهَدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدْ مِنْ قُبْلِ فَصَدَّقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ..)).

- وأما شهادة الله - جل وعلا - ببراءته ففي قوله: ((كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)).

- وأما إقرار إبليس بطهارة يوسف ونزاهته ففي قوله تعالى : ((فَبِعِزَّتِكَ لَا غُوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)). فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين ، ولا شك أن يوسف من المخلصين ، كما صرَّح تعالى به في قوله : ((إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)) فظهرت دلالة القرآن من جهات متعددة على براءته مما لا ينبغي .

فإن قيل : قد بينتم دلالة القرآن على براءته - عليه السلام - مما لا ينبغي في الآيات المتقدمة . ولكن ماذا تقولون في قوله تعالى : ((وَهُمْ بِهَا)) ؟

فالجواب من وجهين :

الأول :

إن المراد بهم يوسف بها خاطر قلبي صرف عنه وازع التقوى . وقال بعضهم : هو الميل الطبيعي والشهوة الغريزية المزومة بالتقوى ، وهذا لا معصية فيه لأنه أمر جبلي لا يتعلق به التكليف ، كما في الحديث عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول : «اللهم هذا قسمى فيما أملك » يعني ميل القلب الطبيعي .

ومثال هذا : ميل الصائم إلى الماء البارد ، مع أن تقواه يمنعه من الشرب وهو صائم . وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : «وَمِنْهُمْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلُوهَا كَتَبَتْ لَهُ حَسْنَةٌ كَامِلَةٌ» .

لأنه ترك ما تميل إليه نفسه بالطبع خوفاً من الله ، و امثالاً لأمره ، كما قال تعالى ((وَأَمَّا مَنْ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى))
الثاني :

وهو اختيار أبي حيان : أن يوسف لم يقع منه هم أصلاً ، بل هو منفي عنه لوجود البرهان .
ثم قال الشنقيطي -رحمه الله- : هذا الوجه الذي اختاره أبو حيان وغيره هو أجرى الأقوال على اللغة
العربية ، لأن الغالب في القرآن وكلام العرب : أن الجواب المحفوظ يذكر قبله ما يدل عليه قوله :
((فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ)) أي إن كنتم مسلمين فتوكلوا عليه ، فال الأول دليل الجواب المحفوظ
لا نفس الجواب ، لأن جواب الشرط وجواب لولا لا يتقدم ، ولكن يكون المذكور قبله دليلاً عليه .
وك قوله : ((فُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) أي إن كنتم صادقين فهاتوا برهانكم .
وعلى هذا القول فمعنى الآية : - وهم بها لولا أن رأى برهان ربه .

أي لولا ان رأى برهان ربه لهم بها ، فبهذين الجوابين تعلم أن يوسف -عليه السلام- بريء من
الوقوع فيما لا ينبغي ، وأنه إما أن يكون لم يقع منه هم أصلاً ، وإما أن يكون همه خاطراً قليلاً
صرف عنه وازع التقوى ، فبهذا يتضح لك أن قوله تعالى ((وَهُمْ بِهَا)) لا يعارض ما قدمنا من
الآيات على براءة يوسف من الوقوع فيما لا ينبغي .

ثم يقول الشيخ -رحمه الله- : فإذا علمت مما بينا دلالة القرآن العظيم على براءته مما لا ينبغي ، فما
رواه صاحب (الدر المنثور) وأبن جرير وأبو نعيم ، من أن يوسف -عليه السلام- جلس منها مجلس
الرجل من أمراته وأنه رأى صورة يعقوب عاصياً على إصبعه أو صاح به صالح ...

هذه الروايات منقسمة إلى قسمين :

- قسم لم يثبت نقله عمن نقل عنه بسند صحيح ، وهذا لا إشكال في سقوطه .
- وقسم ثبت عن بعض من ذكر ، ومن ثبت عنه منهم شيء من ذلك فالظاهر الغالب على الظن
المزاحم للبيتين أنه إنما تلاقاه عن الإسرائييليات لأنه لا مجال للرأي فيه ، ولم يرفع منه قليل ولا كثير
إليه - صلى الله عليه وسلم - .

وبهذا تعلم أنه لا ينبغي التجربة على القول في النبي الله يوسف اعتماداً على مثل هذه الروايات .

[أصوات البيان ٤٩/٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- :

وأما قوله : ((ولَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ)).

فاللهم اسم جنس ، كما قال الإمام أحمد : الهم همان هم خطرات وهم إصرار . وقد ثبت في
الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن العبد إذا هم بسيئة لم تكتب عليه . وإذا تركها الله
كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له سيئة واحدة ، وإن تركها من غير أن يتركها الله لم تكتب له حسنة
ولا تكتب عليه سيئة ، ويوسف -عليه السلام- هم هما تركه الله ، ولذلك صرف الله عنهسوء
والفحشاء لإخلاصه ، وذلك إنما يكون إذا قام المفترض للذنب وهو الله ، وعارضه الإخلاص
الموجب لانصراف القلب عن الذنب الله ، فيوسف -عليه السلام- لم يصدر منه إلا حسنة يثاب عليها
وقال تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)).

وأما ما ينقل من أنه حل سراويله ، وجلس مجلس الرجل من المرأة ، وأنه رأى صورة يعقوب عاصياً
على يده ، وأمثال ذلك فكله مما لم يخبر الله به ولا رسوله ، وما لم يكن كذلك ، فإنما هو مأخوذ عن

اليهود الذين هم من أعظم الناس كذباً على الأنبياء ، وقدحاً فيهم ، وكل من نقله من المسلمين فعنهم نقله ، لم ينقل من ذلك أحد عن نبينا - صلى الله عليه وسلم - حرفاً واحداً..

[دقائق التفسير ٢٧٣ / ٣ - ٢٧٢]

مقابلة

لقاء مع فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني من أعلام الدعوة الإسلامية في هذا العصر ، ومن كبار علماء الحديث، أمضى عمره في تعلم الحديث وتعليمه والتصنيف فيه ، ووضع السنة بين يدي الأمة ، وكان لكتبه ودروسه ولقاءاته الفضل والأثر الكبير في التوجه نحو السنة الصحيحة والابتعاد عن الضعيف والموضوع . ولا يزال حفظه الله- صاحب همة عالية في التحقيق والبحث والإجابة على الأسئلة الواردة من شتى بلدان العالم الإسلامي وإن شغفه بالعلم ودأبه العجيب ليذكرنا بالعلماء السابقين .

وقد كانت رغبة قديمة عند (البيان) في اللقاء به والاستفادة من علمه ، وتعريف القراء بعلمائنا البارزين الذين لا ينكر دورهم التجديدي في هذا العصر وقد جاءت الفرصة المناسبة والتقاء رئيس التحرير وكان معه هذا الحوار.

س : فضيلة الشيخ عندما قمت بتدريس مادة الحديث في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة كان لكم دور بارز في إيجاد تيار من الشباب المتعلم الذي يبحث عن الدليل الشرعي، ويهتم بالحديث، والبحث عن تخرifice وتمييز الصحيح من الضعيف ، هل أنتم راضون عن هذا التيار ، وهل هو في ازدياد وانتشار ؟

ج : ليس لي صلة بالجامعة ، ولما تركتها أو تركتني ، كنت أتردد ما بين آونة وأخرى في سبيل مراجعة بعض المحاضرات هناك .

لم تعد الظروف تساعدنني على التردد عليها لذلك لا أعرف واقعها الآن . ولكن بصورة عامة لا تزال قائمة بواجهها في نشر الثقافة الإسلامية السلفية ، ولا شك أن بعض إخواننا من الطلاب الذين كانوا يوم كنا ندرس هناك مادة الحديث ، هم الآن أساتذة ودكتورة ، ولا أدرى هل التأثير ما يزال مستمراً كما كان في العهد الأول أم ازداد ، هذا مما لا سيبيل لنا إلى معرفته إلا بالتردد على الجامعة والاطلاع على مسيرتها .

س : ولكن هناك ملاحظة، عل بعض هؤلاء التلاميذ أو تلامذتهم، عندهم خشونة أو قسوة في عرض المنهج ، ألا ترون أن هذا يجب أن يصح ؟

ج : نعم ، نحن نقول كما قال رب العالمين ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)) وهذا يجب أن يوجه إلى جميع الدعاة .

س : هل لكم ملاحظات على التيار السلفي في البلاد العربية والعالم الإسلامي ؟ وما هي ؟

ج : باعتقادي أن التيار السلفي والحمد لله اكتسح الأجزاء الإسلامية كلها ، وأكبر دليل على ذلك أن الذين كانوا بالأمس القريب يعادونه أصبحوا يتزلجون إليه ، ويتبنون اسمه، هذا يبشر بخير ، لكن في الواقع أرى أن الدعوة السلفية والتي يعود إليها الفضل فيما يسمى اليوم بالصحوة الإسلامية ،

وإن كان كثير من الدعاة الإسلاميين يتجاهلون هذه الحقيقة ، ولا يربطون الصحة بالدعوة السلفية الحقة ، لكن الحقيقة هي أن الصحة الموجودة اليوم والتي يعبر عنها بالرجوع إلى الأصل (الكتاب والسنة) ، ونحن نعبر عن هذا الرجوع بعبارة أدق كما هو معلوم من محاضراتنا .

إن الدعوة إلى الكتاب والسنة يجب أن يقرن بها الدعوة إلى منهج السلف الصالح في فهم هذين المصدررين الوحيدين ، وإن كان الآخرون لا يدندنون لا حول هذا المنهج مع أنه ضروري جداً ، إذ عدم الاهتمام به هو سبب الفرقـة القديمة المعروفة تاريخياً ، والفرقـة الحديثة الموجودة اليوم ، ولم يكن سببـ هذا وذلك إلا عدم الرجوع إلى فهم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح . أقول "إن الدعوة السلفية - مع انتشارها وما نتج عنها من هذه الصحة العصرية - مجلـة تحتاج إلى علماء يبيـنون أولاً تفصـيل الكلام حولـها ، وتوسيـع دائـرة الدعـوة السـلفـية، إنـها هي الإـسلام بكل تفاصـيلـه تجمعـ كلـ شـؤـونـ الـحـيـاةـ .

هـذا التـعمـيمـ فيـ البـيـانـ لـلـدـعـوةـ السـلـفـيـةـ بـحـاجـةـ إـلـىـ عـلـمـاءـ عـاـشـواـ حـيـاتـهـ يـدـرـسـونـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ وـيـدـعـونـ النـاسـ قـوـلاًـ وـكـتـابـةـ وـعـمـلاًـ، فـإـنـ كـثـيرـاًـ مـنـ الشـبـابـ الـذـيـنـ يـتـبـنـونـهـ، يـسـتـعـجـلـونـ الدـعـوةـ إـلـيـهـاـ قـبـلـ أـنـ يـفـهـمـوـاـ تـفـاصـيلـهـاـ، وـمـنـ آـثـارـ ذـلـكـ كـثـرـةـ الرـسـائـلـ وـالـمـؤـلـفـاتـ الـتـيـ تـطـبـعـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـاضـرـ مـنـ مـؤـلـفـينـ عـدـيدـيـنـ جـداًـ، وـلـاـ تـكـادـ تـجـدـ فـيـ هـذـهـ الـكـثـرـةـ الـكـاثـرـةـ مـنـ هـؤـلـاءـ مـنـ يـشـارـ إـلـيـهـ بـأـنـهـ شـيـخـ، وـأـعـنـيـ بـكـلـمـةـ شـيـخـ الـمـعـنـىـ الـلـغـوـيـ (ـمـسـنـ وـكـبـيرـ)ـ وـأـعـنـيـ أـيـضـاًـ الـمـعـنـىـ الـعـرـفـيـ :ـ أـنـهـ مـتـمـكـنـ فـيـ عـلـمـهـ، هـذـاـ الشـبـابـ الـمـتـحـمـسـ لـمـ يـدـرـسـ الـإـسـلـامـ درـاسـةـ عـلـىـ الـأـقـلـ تـسـوـغـ لـهـ أـنـ يـؤـلـفـ وـأـنـ يـدـعـوـ النـاسـ سـوـاءـ بـكـتـابـاتـهـ أوـ بـمـحـاـضـرـاتـهـ .

* ظاهرة الكتب الكثيرة الآن ظاهرة غير صحيحة؟

ج : أبداً أبداً تبني بصحوة ، وتتذرّب بأن واحد ، ومن نتائج هذه الظاهرة كثرة الناشرين والطبعين مع فلتـهمـ فيـ الزـمـنـ السـابـقـ ، الـقـلـةـ السـابـقـةـ وـإـنـ كـانـواـ اـتـخـذـواـ الـطـبـاعـةـ وـالـنـشـرـ مـهـنـةـ للـعـيـشـ وـوهـذـاـ لـأـبـلـسـ بـهـ شـرـعاًـ -ـ وـلـكـنـ كـانـواـ فـيـ الـغـالـبـ يـشـكـلـونـ لـجـانـاًـ عـلـمـيـةـ ،ـ لـاـ يـطـبـعـ الـكـتـابـ إـلـاـ بـعـدـ مـرـورـهـ عـلـىـ هـذـهـ الـلـجـنـةـ .ـ أـمـاـ الـآنـ مـعـ الـأـسـفـ الشـدـيدـ نـجـدـ الـأـمـرـ أـنـ النـشـرـ هـوـ لـلـتـجـارـةـ وـلـيـسـ لـخـدـمـةـ الـعـلـمـ ،ـ وـتـجـدـ لـافـتـاتـ ضـخـمـةـ يـقـالـ أـنـ هـذـاـ الـكـتـابـ قـامـ عـلـىـ تـحـقـيقـهـ أـوـ تـعـلـيقـهـ عـلـيـهـ لـجـنـةـ مـنـ أـهـلـ الـاـخـتـصـاصـ وـحـيـنـماـ تـقـرـأـ تـحـزـنـ لـكـثـرـةـ الـأـخـطـاءـ الـمـطـبـعـيـةـ ،ـ مـعـ شـعـورـكـ بـأـنـهـ لـمـ يـحـقـقـ !ـ

تعاون المؤلفون المحدثون مع الناشرين في غزو المكتبات بشـتـىـ المؤـلـفـاتـ ،ـ تـجـدـ رسـائـلـ متـعـدـدةـ فـيـ مـوـضـوـعـ وـاحـدـ ،ـ هـذـاـ يـأـخـذـ مـنـ هـذـاـ وـهـذـاـ يـأـخـذـ مـنـ ذـاكـ وـلـيـسـ هـنـاكـ عـلـمـ جـديـدـ .ـ

قبل أمس اتصل بي أحد الجزائريين ، أعجبـتـيـ لـغـتهـ .ـ معـ أـنـ لـغـةـ الـجـزاـئـرـيـنـ صـعـبةـ فـلهـجـتـهـ غـيرـ لهـجـتـناـ وـلـكـنـ هـذـاـ الـأـخـ كـانـتـ لـهـجـتـهـ عـرـبـيـةـ فـصـحـيـ لاـ يـلـحـنـ ،ـ مـاـذـاـ سـأـلـنـيـ،ـ قـالـ :ـ أـنـاـ بـصـدـدـ جـمـعـ أوـهـامـ الـحـافـظـ الـذـهـبـيـ فـيـ تـلـخـيـصـهـ الـمـسـتـدـرـكـ الـتـيـ أـشـرـتـ إـلـيـهـ فـيـ كـتـبـكـ حـيـثـ تـقـولـ أـنـتـ مـثـلـاًـ :ـ أـخـرـجـهـ الـحـاـكـمـ وـقـالـ صـحـيـحـ عـلـىـ شـرـطـ مـسـلـمـ وـوـافـقـهـ الـذـهـبـيـ ،ـ فـمـاـ رـأـيـكـ ؟ـ قـلـتـ لـهـ لـاـ تـفـعـلـ ،ـ وـلـئـنـ فـعـلـتـ فـاجـمـعـ لـنـفـسـكـ ،ـ لـأـنـيـ أـرـيـدـكـ أـلـاـ تـكـوـنـ اـمـعـةـ ،ـ وـلـاـ مـقـلـداًـ ،ـ لـاـ لـبـكـرـ وـلـاـ لـزـيـدـ وـلـاـ لـنـاـصـرـ ،ـ نـرـيـدـ مـنـكـ أـنـ تـشـرـ جـهـدـكـ وـاجـتـهـادـكـ وـكـلـ إـنـسـانـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـجـمـعـ قـوـلـ فـلـانـ مـعـ قـوـلـ فـلـانـ وـيـؤـلـفـ رسـالـةـ ،ـ مـاـذـاـ يـسـتـفـيدـ النـاسـ مـنـ هـذـاـ الـمـجـهـودـ هـكـذـاـ أـقـولـ لـطـلـابـ الـعـلـمـ ،ـ لـاـ تـتـسـرـعـواـ فـيـ التـأـلـيفـ وـالـنـشـرـ وـاـضـرـبـ لـهـمـ مـثـلـاًـ :ـ عـنـديـ كـتـابـ هـوـ أـوـلـ كـتـابـ يـمـكـنـ أـنـ يـقـالـ أـنـهـ تـأـلـيفـيـ وـهـوـ فـيـ مـجـلـدـيـنـ وـاسـمـهـ :ـ "ـالـرـوـضـ النـضـيرـ فـيـ تـرـتـيبـ وـتـخـرـيجـ مـعـجمـ الـطـبـرـانـيـ الصـغـيرـ"ـ الـفـتـهـ وـكـانـ عـمـرـيـ ٢٥ـ سـنـةـ ،ـ حـيـنـماـ يـرـاهـ إـلـيـانـ يـتـعـجـبـ مـنـ الـجـهـدـ وـمـنـ الـعـنـيـةـ بـالـخـطـ ،ـ أـمـاـ الـآنـ بـعـدـ أـنـ بـلـغـتـ مـنـ الـكـبـرـ عـتـيـاًـ أـسـتـفـيدـ مـنـهـ كـثـيرـاًـ ،ـ وـلـكـنـ لـأـرـىـ

أنه صالح للنشر ، لماذا؟ ، لأنني أستدرك على نفسي ببني myself ، وهناك مثال واضح جداً ، كنت أنا مع الجمهور الذين إذا رأوا حديثاً بإسناد كل رجاله ثقات إلا شخصاً واحداً وثقة ابن حبان ، كنت أقول هذا إسناد صحيح ، على هذا جريت في هذا الكتاب ، لكن فيما بعد ، رأيت أن توثيق ابن حبان لا يوثق به ، والآن من فضل الله علي وعلى الناس أن كثيراًً من عثروا بعلم الحديث أصبحوا يقولون كما صرت أنا أقول لاكما كنت أقول ، ثم جدّ معنى شيء عثروا عليه منذ بضع سنين أن وجه الصواب في الذي نشرته وانتشر عن ابن حبان ، الصواب فيه أنه ليس على إطلاقه (يعني لا يقول أحد أن توثيق ابن حبان لا يوثق به) تبين لي هذا من الممارسة العملية ، هذه نقطة لم تذكر في علم المصطلح ، صرت أقول : توثيق ابن حبان لا يوثق به إلا إذا كان هذا الموثق له رواة كثيرون عنه ، إذا كانوا ثقات ، عندئذ تطمئن النفس إلى الاعتداد بتوثيق ابن حبان ثم حصلت عجائب ، الناشئون الذين أخذوا تتباهي الأول صاروا يردون على : أنت لماذا تصحح هذا الحديث وفيه فلان ، لم يوثقه إلا ابن حبان ؟! طبعاً أبين لهم الآن أنه تكشف لي كذا وكذا.. وليس بشيء تفردت به ، هذا غير مذكور في علم مصطلح الحديث ، لكن يفهمه الإنسان بالمارسة.. ، الخلاصة ، نحن نريد الآن من الناشئ إلا يتسرع.

س : بعض الناس ينتقدون منهج الجامعات الإسلامية في طرق التعليم ، وأنهم لا يخرجون طلبة علم مؤهلين ليكونوا علماء ، ما هي الطريقة المثلثة للتعلم برأيك؟

ج : الجامعات ليس بإمكانها أن تخرج علماء ، لكن الجامعات تهيئ الطلبة ليكونوا علماء ، والحق أن الذين يخرجون لا يقومون بواجبهم ، لا يتبعون الاستفادة من القواعد العلمية والتوجيهات التي تلقوها من أساتذتهم لينكبوا على العلم ، ثم عند النضج العلمي كتابة ومحاضرة ونشرأ ، فأصبح جل هؤلاء المتخرجين همهم أن يصبحوا أستاذة ومعلمين أو أن يصبحوا موظفين كبار في بعض الدول . إن مصيبة العالم الإسلامي اليوم هي فقدان التقوى، فقدان التربية، وفي اعتقادي أن الناس لا يختلفون في أن العلم وحده لا يكفي بل قد يضر صاحبه.

س : أعتقد أن هناك ضعفاً في طرق التعليم ، وكذلك في المناهج المقررة ، ما رأيك؟

ج : ليس عندي دراسة للمنهج حتى أفيدك ، ولكن عليك أن تلاحظ في الجامعات عدد السنين التي وضعوها والأوقات التي حددها والتي لا تساعد على دراسة العلم كما كانوا قد يدرسون ، في بعض جامعات الهند أو في بعض الحالات على الطريقة القديمة كنت أسمع أنهم يدرسون الكتب الستة فعرفت فيما بعد أنهم كانوا يدرسوها للبركة ، الأوقات التي تنظم في الجامعات لا تساعد على التوسيع في المناهج ، أضرب لك مثلاً بشخصي : أنا يوم كنت هناك بالجامعة، كان من المقررات الجزء الأول من (سبل السلام) فأنا ما استطعت أن أنهى من المقرر إلا أقل من الرابع ، لأنني كنت أدرس الحديث الواحد في حصتين ، صاق الطلاب ذرعاً ، فراحوا يشكوني إلى الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة يومها، وكنا نلتقي بالرئيس وأساتذة فقال لي : إن الطلاب يشكون من تطويلك، فقلت له : صحيح ، لكن هناك أقوال وأحكام مختلفة فيها بين المذاهب ، لا بد أن ذكر دليل كل واحد وأعمل تصفية ، فقال لي : اكتف بما يحضرك ، ولا تذكر كلام العلماء بالتفصيل. الطلاب الذين يخرجون إن لم يتبعوا الخطأ في الدراسة ويتسعوا فيها لأنجد بينهم علماء ، والسبب أن الطالب عندما يأخذ شهادة الدكتوراه يصبح أستاذًا في الجامعة أو يتوظف في دائرة من الدوائر ، فهو لا يستثمر المفاهيم والقوانين التي تلقاها ، كما لا يتفرغ للعلم وللعلم فقط .

س : ألا ترون أحياء حلقات العلم إنتماماً للدراسات الجامعية؟

ج : نعم ، ولكن نعود إلى المشكلة ، من الذي يدرس؟

س : نعود إلى بعض النواحي العلمية ، سمعت من بعض الإخوة الدكتورة في الجامعات الإسلامية وطلبة العلم نقداً لطريقتكم في تقسيم كتب السنن إلى صحيح وضعيف يقولون: ربما يتبيّن لكم بعدئذ أن هذا الحديث ضعيف أو العكس ، فما رأيكم ؟

ج : هذا ممكن وواقع وماذا يريدون ؟

س : لو تبقى سنن أبي داود وتعلقون عليه في الهاشم فيبقى الكتاب كاماً كما ألفه أبو داود ؟

ج : هذه مشكلة ، ولكن لنترك صحيح أبي داود وضعيفه .

أنا عندي الآن سلسلتان : الصحيحة والضعيفة كما تعلم ، وكثيراً ما يقع أن أنقل حديثاً من الصحيحة إلى الضعيفة ، وبالعكس ، وهذا مستنكر عند الجهلة ، ومقبول مشكور جداً عند أهل العلم؛ ما الفرق بين الصورة الأولى والصورة الأخرى ؟ ربما بعد سنوات نعيد طبع سنن أبي داود وأنا من فضل الله على نادرًا ما أعيد طباعة كتاب إلا وأعيد النظر فيه، لأنني متتبّع أن العلم الصحيح لا يقبل الجمود، وأنا أتعجب من مؤلف ألف كتاباً من عشرين سنة خلت ويعيده كما هو لا يغير ولا يبدل،

ما هذا العلم، هل هو وحي من السماء ؟ أم جهد إنسان يخطئ ويصيب ، ولنفرض أننا استجبنا لهؤلاء وأعدنا طباعة الكتاب وانتقلت أحاديث من الضعيف إلى الصحيح وبالعكس فنعود لنفس

القضية، ومن الممكن أن ننقل هذا الاقتراح إلى مختصري للبخاري، ولكنهم لم يقولوا: دع البخاري كما هو؛ ولكنهم يقررونـه ولا ينكروـنه، وأنا أقول الحقيقة التي لما بدأت بتقسيم سنن أبي داود من نحو أربعين سنة إلى صحيح وضعيف ، عرضت وجوه النظر أمامي تماماً ، قلت : أفعل هذا أو هذا، ثم ترجح عندي وأيديني في ذلك بعض الأدباء الحريصين على العلم مثل الأخ حمدي عبيد ، أيديني في جعل السنة قسمين ، ترجح عندي وفي داخل مشروعـي تقرـيبـالـسنـةـ بينـ يـدـيـ الأمـةـ من جهة ، ومن جهة ثانية تقرـيبـالـسنـةـ الصـحـيـحةـ وليسـ الضـعـيـفـةـ ، وبـعـدـئـذـ لاـ خـوـفـ لأنـ عـامـةـ النـاسـ ليسـواـ بـحـاجـةـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ الـضـعـيـفـ، وإنـماـ يـحـتـاجـ ذـلـكـ خـاصـتـهـمـ، فإذاـ كانـ رـجـلـ منـ عـامـةـ النـاسـ أـقـدـمـ لهـ صـحـيـحـ أبيـ دـاـدـ وـأـقـوـلـ هـذـاـ حـسـبـهـ ، أماـ الـخـاصـةـ فـيـجـبـ عـلـيـهـمـ مـعـرـفـةـ الـضـعـيـفـ، فـالـمـفـرـوضـ أـنـهـ مـوـجـهـونـ لـلـنـاسـ . لـقـدـ تـرـجـحـ عـنـدـيـ ذـلـكـ وـقـدـوـتـيـ فـيـ ذـلـكـ الـأـنـمـةـ: أـئـمـةـ الصـاحـاحـ مـثـلـ الـبـخـارـيـ...
س : استاذنا، هل هناك بعض الفتوى الفقهية، قلتم بها من زمان ثم رجعتم عنها لإطلاعكم على أدلة أقوى ؟

ج : ربما بلغك عنـي إـشـاعـةـ أـنـيـ تـرـاجـعـتـ عنـ القـوـلـ بـتـحـريمـ الـذـهـبـ الـمـلـقـ علىـ النـسـاءـ ، فـهـذـاـ كـذـبـ ، وـرـبـماـ هـنـاكـ إـشـاعـاتـ أـخـرىـ وـكـلـهـاـ لـيـسـ لـهـاـ أـصـلـ .

س : نعود إلى النقطة التي ذكرتموها في أول الحديث ، وهي أن منهج أهل السنة يحتاج إلى تفصيل حتى يساعد المسلمين على حل مشكلاتهم . هل نستطيع أن نقول أن الخطوط العريضة لهذا المنهج ، وأعني طريقة تفكير واستدلال أهل السنة هو ما كتبه الشافعي في الرسالة أو الشاطبي في المواقفـاتـ أوـ ابنـ تـيمـيـةـ فيـ كـثـيرـ مـنـ كـتـبـهـ وـخـاصـةـ (ـدرـءـ تـعـارـضـ الـعـقـلـ وـالـنـقـلـ)؟

ج : نـعـمـ هـؤـلـاءـ الـعـلـمـاءـ الـذـيـ ذـكـرـتـهـمـ مـنـ نـوـادـرـ عـلـمـاءـ الـمـسـلـمـينـ ، الـذـيـنـ يـتـمـثـلـ الـمـنـهـجـ الـسـلـفـيـ فـيـ كـتـبـهـمـ.

استاذنا : هل عندكم زيادة عما كتبه الأخ الشباني بالنسبة لحياتكم الشخصية ؟

ج : ليس عنـديـ زـيـادـةـ وـمـاـ كـتـبـهـ فـيـهـ الـكـفـاـيـةـ .

سؤال آخر ، ما هي نصيحتكم للشباب المسلم في هذا العصر ؟

ج : نصيحتي في ناحيتين : ربما فهمت الأولى من كلامي السابق ، أن يتفقـهـواـ بـالـدـيـنـ إـعـتـمـادـاـ عـلـىـ قـوـلـهـ -ـعـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ-: «ـمـنـ يـرـدـ اللـهـ بـهـ خـيـراـ يـفـقـهـهـ فـيـ الـدـيـنـ»ـ وـأـنـ لـاـ يـكـفـواـ بـالـعـلـمـ دـوـنـ

العمل ، لأن الحقيقة التي أمسها لمس اليد كما يقال أن أكثر شبابنا الناهض اليوم همته في النواحي الفكرية دون الناحية العلمية والعملية لذلك أنا أنصح هؤلاء أولاً أن يتسعوا ما استطاعوا بمعرفة العلم الصحيح المستقى من الكتاب والسنة إما بأشخاصهم إذا أمكنهم أو بالاستعانة بأهل العلم ، وأن لا يقدموا على شيء يصدر عنهم عن جهل اعتماداً على ثقافتهم القليلة الضحلة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أن يهتموا بالعمل أكثر مما يهتمون بالعلم ، لأننا نرى مع الأسف الذين يهتمون بالعلم أكثرهم لا يعملون ، وبالأولى أن الذين لا يهتمون بالعلم إلا يعملوا ، فليعكسوا الأمر ، عليهم أن يهتموا بالعمل أكثر من العلم ، فإذا كان أهل العلم يتذرون العمل ، فالآخر بغيرهم ممن لا يعلم أن يترك العمل أيضاً ، فعلى أهل العلم وطلبه أن يصرفوا جهودهم إلى العمل ويعكسوا الحال الحاضرة إلى علم وعمل كثير لتعدل كفة النقص في المجتمع .

فكم لا ينفع علم بلا عمل فكذلك لا ينفع عمل دون علم وهذه حقيقة - والله الحمد - متყق عليها بين علماء المسلمين ، هذه نصيحتي للشباب المسلم الناشئ في هذا العصر .

وشكرنا الشيخ على هذه الفرصة الطيبة . فجزاه الله خيراً ومد الله في عمره وبارك فيه . ونرجو أن يكون لنا معه لقاء آخر .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أحاديث الفتنة والفقه المطلوب

د. مأمون فريز جرار

إننا نجد من النبي - صلى الله عليه وسلم - حرصاً على أن يظل المسلم بعيداً عن الفتنة، لا يشارك فيها بسيف، بل ينأى عنها إن استطاع، فهو يوصي المسلم أن يتلاف ما كان بين يديه من وسائل الفتنة، بكسر السيف أو دق حده بحجر لكيلا يستخدمه أحد في الفتنة، وكسر القسي ويقطيع الأوتار، وللننظر في هذا الحديث الذي يرويه أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم: إنها ستكون فتن، إلا ثم تكون فتن، القاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي إليها ، إلا فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله ، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ، ومن كان له أرض فليلحق بأرضه . قال : فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت من لم تكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: "يعد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ، ثم لينجو إن استطاع النجا . اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ قال: فقال رجل : يا رسول الله ، أرأيت أن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين أو إحدى الفتئتين فضربني رجل بسيفه ، أو يجيء سهم فيقتلاني ؟ قال: يبوء بإثمك وإثمك ، ويكون من أصحاب النار(١) .

ويروي أبو موسى الأشعري عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله: «إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويسمى كافراً ، ويسمى مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، فكسرروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم ، واصربوا بسيوفكم الحجارة فإن دخل على أحدهم فليكن كخير أبني آدم»(٢) .

وبين الرسول - صلى الله عليه وسلم - للمسلم ما يفعله عند وقوع الفتنة وهو الاكثر من العبادة وذلك في قوله :

«العبادة في المهرج كهجرة إلى» (٣).

ولم يقتصر تحذير النبي - صلى الله عليه وسلم - من الفتن على توجيهات تكف المسلمين عن المشاركة فيها بالسيف ، أو على الفرار منها بل نجد إلى جانب ذلك تحذيراً من دعاء الفتنة الذين يدعون الناس إلى النار ، ونجد بياناً بصفاتهم حتى يحذرهم المسلم ، وأمراً نبوياً لطريق التعامل معهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « تكون فتن على أبوابها دعاء إلى النار ، فإن تموت وأنت عاض على جذع شجرة خير لك من أن تتبع أحداً منهم »(٤) .

وجاء في حديث آخر عن حذيفة فيه شيء من التفضيل عن هؤلاء الدعاة : « قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكون دعاء على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها . قلت يا رسول الله ، صفهم لنا . قال : هم قوم من جلدتنا ، يتكلمون بالسنننا . قلت مما تأمرني أن أدركني ذلك ؟ قال فاللزم جماعة المسلمين وإمامهم ، فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدرك الموت وأنت كذلك »(٥) .

وقد بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - للمسلمين ما سيطرأ عليهم من الفتن من خارج مجتمعهم ، وما سيكون بينهم وبين أعدائهم من الملاحم ، فحدثهم عن الدجال وفتنته ، ونصر اليهود له ، وأن منهم سبعين ألفاً من يهود أصبهان ، وبين لهم من أين سيخرج ، وأين سيبلغ من الأرض ، وما الذي يفتن الناس به ، وما الذي يعصم منه... كل ذلك في تفصيل دقيق عجيب ، يدل على مدى حرص النبي - عليه الصلاة والسلام - على تأمين السلامة للمؤمنين في عصره وفي العصور التالية إلى يوم القيمة .

وسأورد لمحات منها ومن شاء التفصيل فليرجع إلى مواطنها(٦) .
لقد بين النبي - صلى الله عليه وسلم - مكان خروج الدجال فقال : « إنه خارج خلة بين الشام والعراق ، فعاد يميناً ، وعاث شمالاً ، يا عبد الله فاثبتوا »(٧) .

ولنقف عند هذا النداء النبوي الكريم الذي يخترق القرون ليبلغ أسماع مؤمني ذلك العصر يدعوهم إلى الثبات ، ويذلّهم على ما يعصّهم من الدجال بقوله : « فمن رأه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف »(٨) ويبيطل لهم بتصائمه سحر الدجال الذي يخيل إليهم الأشياء على غير حقيقها فيقول : « لأنّا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران يجريان ، أحدهما رأي العين ماء أبيض ، والآخر رأي العين نار تأجج ، فإذا أدرك أحده فليأت النهر الذي يراه ناراً ولি�غمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه ، فإنه ماء بارد ، وإن الدجال ممسوح العين ، عليها ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه : كافر ، يقرأ كل مؤمن ، كاتب وغير كاتب »(٩) .

وحدث المسلمين عما سيكون بينهم وبين اليهود في آخر الزمان وقبل قيام الساعة من قتال : « عن أبي هريرة رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتلنه . إلا الغرقد ، فإنه من شجر اليهود »(١٠) .

ويحدثنا النبي - صلى الله عليه وسلم - عن صراع يقع بين المسلمين والروم الذين يغزون بلاد الشام ، ويغزوا المسلمين بلادهم ، ويحدثنا عن فتح القسطنطينية ، وهو فتح آخر غير الذي تم من قبل ، وهذا القول ليس من عندي بل يدل عليه هذا الحديث الصحيح الذي يربط بين ذلك الفتح وظهور الدجال على أثره ، ولنقرأ هذا الحديث بإمعان : « عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو ببابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا

منا نقاتلهم . فيقول المسلمون : لا والله لا نخلّي بينكم وبين اخواننا . فيقاتلونهم ، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ، ويقتل ثلثهم ، أفضل الشهداء عند الله ، ويفتح الثالث ، لا يفتنون أبداً ، فيفتحون قسطنطينية ، فبيّنما هم يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان : "إن المسيح قد خلفكم في أهلكم" ، فيخرجون ، وذلك باطل ، فإذا جاؤوا الشام خرج ، فبيّنما هم يعودون للقتال يسّرون الصحف إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى بن مريم - عليه السلام - ، فأمهّم ، فإذا رأه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لا لذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده ، فيردهم دمه في حربته" (١١)

وللناظر في الحديث التالي وما فيه من "الفقه السياسي" ثم ما فيه من الأخبار عن الملحة الكبرى التي ستكون بين المسلمين والروم . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "ستصالحكم الروم صلحاً آمناً ، ثم تغزوون أنتم وهم عدواً ، فتنتصرون وتغنمون وتسلمون ، ثم تنتصرون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول ، فيرفع رجل من أهل الصليب فيقول : غلب الصليب ! فيغضب رجل من المسلمين فيقوم إليه فيدقه ، فعند ذلك تغدر الروم ويجتمعون للملحة ، وفي زيادة : فيجتمعون للملحة حينئذ تحت ثمانين راية ، تحت كل راية اثنا عشر ألفاً) (١) . ويبين الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعض أنصار الدين في زمان الملاحم فيما يرويه أبو هريرة "إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثاً من الموالى هم أكرم العرب فرساً ، وأجوهه سلاماً ، يؤيد الله بهم الدين) (٢) .

أما بعد :

فإنني لم أرد فيما أوردت من أحاديث الفتن أن أستقصي أو أن أستوّع ، وإنما هي شذرات منها أردت أن أستثير بها هم القادرين من أهل العلم إلى الكتابة في فقه أحاديث الفتن وتقديم دراسات تسلّل من بين الدروس التي تناسب عصرنا . لقد أفتَ كثير من العلماء عبر العصور في أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، ولكن مجال فقهها ما يزال باباً مفتوحاً لكل من أوتى فهّما في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وبصيرة في أحداث التاريخ والواقع . لقد ربط ابن كثير في البداية والنهاية بين أحاديث الفتن ، ولكنه وقف في ذلك على عصره ، وبقيت العصور التالية تنتظر من يربط بين أحداثها ونبؤات النبي - صلى الله عليه وسلم - .

ولعل قائلًا يقول : أي فائدة ترجى من هذا العلم ونحن في عصر التخطيط والتنظيم الدقيق؟ أليس البحث في هذا نوعاً من الهروب من الواقع أو الاستنامة على نبوات ؟ الله أعلم بها متى تقع ؟

وأقول : إن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يقل تلك الأحاديث عبثاً ، ولم يلح في الحديث عن الفتن لتسود بها صفحات من كتب الحديث ، أو لترفرد في مؤلفات تقرأ للبركة وتبيّن صدق نبوته - عليه الصلاة والسلام - فحسب ! وإنما قالها ليفهمها عنه المسلمين المعنيون بها في كل عصر من العصور ، أنها جزء من الرسالة التي حملها وأشهد عليها بقوله "إلا هل بلغت" والمطلوب من المسلمين فهمها كما أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن تفهم ، والعمل بالوصايا التي ضمّنها إياها .

إن كثيراً من الأحاديث إنما هي أشبه بالرؤيا ! ولا يفقه الرؤيا على حقيقتها إلا من آتاه الله علم تأويل الأحاديث ، وهذا الصنف هو المرشح لدراسة هذه الأحاديث وفقه ما فيها وبث هذا الفقه بين المسلمين لتؤتي ثمارها الطيبة بينهم ، ويعرفوا مواطن أقدامها ، فيعرف المسلم متى يعتزل الناس ويتبع بغممه شعب الجبال وموقع القطر يفر بدينه من الفتن ، علينا أن نذكر أنه إذا كان بعض المسلمين ينعمون بدينه ولا يحول بينهم وبينه حائل ، فكم من المسلمين في الأرض رفعت بينهم وبينه السود ، وحالت بينهم وبينه القيود ، فلما فقه أحاديث الفتن الذي يستثيرون به؟

إن البحث في فقه أحاديث الفتن وأشراط الساعة لا يخص الفرد المسلم وحده ، بل يمتد إلى الجماعات العاملة للإسلام لتنظر في ضوئه في غایاتها ووسائلها ، وأي عمل إسلامي لا يستثير بفقه أحاديث الفتن يظل في رأيي غائم الوجهة والأساليب . بل إن فقه أحاديث الفتن ضروري للدولة التي تلتزم بالإسلام ، وقد مرّنا من قريب الحديث الذي بين أن المسلمين في آخر الزمان يتحالفون مع الروم في قتال عدو مشترك ! وإن من يفقه أحاديث الفتن يستطيع من خلال إدراكه لروح العصر أن يمتلك وعيًّا سياسياً يتتبّأ به بما يخالف الرأي السائد!! وأضرب على ذلك مثلاً سمعته من أحد الثقات يحدّث عن رجل صالح كان في الأردن ، هو الشيخ الدباغ ، لقد كان هذا الشيخ يقول للناس ويقسم أن بريطانيا وحلفاءها سينتصرون في الحرب العالمية الثانية على ألمانيا! وكان الناس يعجبون من ذلك ! بل لقد أسرّ إليه بعض المقربين أن الشكوك بدأت تحوم حوله .. بأنه يقوم بالدعابة لبريطانيا : وقد بين الشيخ -رحمه الله- الأساس الذي بنى عليه يقينه وهو أنه ربط بين حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي بين أن المسلمين سيقاتلون اليهود قبل قيام الساعة ، وبين أحداث عصره ، فبريطانيا الدولة المنتسبة على فلسطين هي التي رعت فكرة قيام الدولة اليهودية منذ وعد بلفور وما تلا ذلك من أحداث ولن تقوم لليهود دولة إلا إذا انتصرت بريطانيا ! ولو انتصرت ألمانيا لتبدل الحلم اليهودي في الدولة ! وقد كان ما فهمه الشيخ من حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفسّر به أحداث عصره ، بل تنبأ بالشيء قبل أن يكون !! وأقول في ضوء هذا : إننا بحاجة إلى مراجعة واعية للأحاديث التي ذكرت كثرة الروم (أي النصارى) في آخر الزمان ، وقتل المسلمين لهم ، ومواضع هذا القتال ، ثم فتح القدسية ورومية ، ونصر اليهود للدجال وقتل المسيح ابن مريم -عليه السلام- له في باب اللد في فلسطين ، ولنضع ذلك بين أيدي العاملين للإسلام أفراداً وجماعات ودولًا !

إن البحث في هذه الأحاديث وفهمها ليس من نافلة القول أو العمل وليس من باب الترف العلمي ، أو الخدر العقلي ، بل هو جزء من التخطيط والتفكير والتدبر المستهدي بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وللنظر في تلك التفصيلات الجزئية التي وردت في بعض الأحاديث وما فيها من التوجيهات النبوية لتفادي آثار بعض الفتن . مما سبق ذكره وما هو مفصل في كتب الصحاح.. وللننظر بعد ذلك في شأننا هل نوكِل إلى نفوسنا وتخطيط عقولنا أم نستهدي بما صَحَّ من أحاديث الفتن ؟!

فهل نجد من أهل العلم والفقه في الحديث النبوي والتاريخ وفقه الواقع المعاصر والبصر فيه من يتصدى لهذا العمل ويضعه بين أيدي المسلمين ليكون هداية لهم.. وليرفوا مدى حب النبي - صلى الله عليه وسلم - لهم وحرصه على نجاتهم من الفتن.. ويجدوا وهم يقرؤون ذلك تفسيراً عملياً لقول الله عز وجل- في وصف نبيه -عليه الصلاة والسلام- : ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)) [التوبه: ١٢٨] .

الهوامش :

- ١- مختصر صحيح مسلم ٥٣١ - ٥٣٢ .
- ٢- صحيح سنن ابن ماجة ٣٥٦/٢ .
- ٣ - ٤ - ٥ - مسلم - النووي - ٣٦١/٢ - ٣٦٢ .
- ٦- اللؤلؤ والمرجان ٣١١/٣ - ٣١٤ .
- ٧- م صحيح مسلم ٥٤٣ .
- ٨- صحيح ابن ماجة ٣٨٦/٢ .

- ٩- م صحيح مسلم ٥٤٢ ،
 ١٠- مسلم - النووي - ٥٣٦ - ٥٣٧ .
 ١٢- صحيح ابن ماجة ٣٨٩/٢ .
 ١٣- مسلم - النووي - ٣٩٠/٢ .
-

خواطر في الدعوة هندسة العلاقات الاجتماعية

محمد العبدة

من أشد الأمور فتكاً بالدعوة أن تصاب من الداخل ، سواء بضعف الصدف أو بتقطيع شبكة العلاقات الاجتماعية فيما بين أفرادها ، كالتدابر والتحاسد والتغالب على المناصب ، وقد تكون هذه الأمور واضحة لا يقع فيها كثير من المخلصين ، ولكن هناك أمور أخرى من ذلك تستحق التأمل والوقوف عندها طويلاً ، ذلك عندما يكون الوعي الاجتماعي ضعيفاً، ولا نعلم : كيف تتحاور ، كيف يرد بعضنا على بعض ، كيف يحترم الكبير ، تأجيل موضوع إذا استغلق حتى لا يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه ، كيفية المعاشرة والنصائح ... الخ .

وقد يكون السبب عدم اهتمامنا بهذه النواحي أصلاً، لأن الاهتمام منصب على العلم والفكر ، مع أن قضية العلاقات الأخوية بحاجة إلى هندسة خاصة ، تحتاج إلى معرفة النفسيات والطبع ، ومعاملة كل آخر حسب ما يناسبه ، فلا نستطيع أن نطبع البشر بطابع واحد، أو نصبهم في قوالب جامدة ، فالرجال أنواع ، فهناك البسيط المنفتح وهناك الانطوائي الاجتماعي ، ومن يحب العزلة ، والجريء والخجول ... ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو القدوة في ذلك ، كيف كان يعامل أصحابه مع اختلاف طبائعهم وأمزاجتهم ، كان أبو بكر هيناً عليناً وكان عمر شديداً ، وعثمان حبيباً ، ويبدو أن شخصية علي لم تفهم من بعض الصحابة فقد جاء في السيرة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - سأل الزبير بن العوام عن حبه لعلي فقال الزبير : كيف لا أحبه وهو ابن خالي وعلى ديني قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - "ستقاتلته وأنت له ظالم" وأظن أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- أراد أن ينبه الزبير وغيره إلى جوانب من شخصية علي قد تفهم على غير مرادها . ويبدو أن الزبير رضي الله عنه- نسي هذا الحديث ، فعندما ذكره به علي في معركة الجمل تذكر وترك القتال فوراً ، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يعرف نفسية علي التي أخطأ فهمها بعض الصحابة ، والآن تجد الأخ يظن ويعتقد أن في أخيه صفة غير محمودة ، ويعامله على هذا الأساس لسنوات وأخوه لا يعلم بهذا ، ولا هو يحاول أن يسأله أو يستفسر منه حتى يتتأكد ، هل هذه الصفة فيه ؟

فيقع في الظلم ، ثم قد يتبيّن له الحق ولكن بعد أن تصاب العلاقات الأخوية بالشلل . إنها مصيبة أن يحدث هذا مع حسن النوايا ، وذلك كله بسبب الإطلاع النظري والعيش مع الكتب دون معرفة الواقع والتعامل معه ، فقد يكون الرجل صامتاً أو مداعباً ممازحاً ، فيخوض الناس فيه وهو لا يدرى . لماذا لا نستفيد من السيرة النبوية ، ولماذا لا نفكّر في واقعنا ونحاول التعرف على أسباب الخلل وهي كثيرة مع الأسف .

في العمل والدعوة دعوهها فانها منتهٍ!!

بقلم : د.محمد محمد بدرى

تحوي الحركة الإسلامية المعاصرة عناصر طيبة من الدعاة المخلصين المتجردين العاملين من أجل الإسلام ، ومع أن عمل هؤلاء الدعاة عمل جاد ومتواصل . إلا أن الفرقـة والاختلاف بين أفراد الحركة الإسلامية تجعل جهود هؤلاء المخلصين تهدر دون الوصول إلى الأهداف المنشودة؟!.. وإلى هؤلاء الدعاة المخلصين ، وإلى كل المسلمين أهدي هذه الكلمات ليعلموا أن قضية الفرقـة والاختلاف هي القضية الأخطر التي نواجهها ، وأن على كل منا أن يضع على كاهله مسؤولية منع الفرقـة بين المسلمين ، بحيث يستوي في نفسه وفي عقله "وحدة الصف الإسلامي" مع "إنقاذ ذاته من الهلاك" بكل ما في هذه الكلمة من معنى .

محنة الفرقـة :

فقد أمرنا الله تعالى بالوحدة والاختلاف، ونهانا عن الفرقـة والاختلاف فقال عز وجل : ((واعتصموا بحبل الله جمـعاً ولا تفرـقاً)) وقال جل جلاله : ((إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعَةً لِّسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)) وقال سبحانه وتعالى : ((وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاحْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ التَّبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌ وَتَسُودُ وُجُوهٌ فَلَمَّا الَّذِينَ اسْوَدُتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذَوَّقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكُفُّرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) ... قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : «تبـيـض وجـوه أـهـل السـنـة وـالـجـمـاعـة ، وـتسـود وجـوه أـهـل الـبـدـعـة وـالـفـرـقـة» وقال عز وجل : ((وَلَا تَنَازَّ عُوْنَـا فَنَفَشَـلُوا وَتَذَهَـبَ رِيحُـكُـمْ)) وغيرـها كثيرـ من الآيات تأمر بالاختلاف وتحذر من الفرقـة .

بل قد حذر الله -عز وجل- هذه الأمة من محنة الفرقـة وأنـها هي السـبـبـ المباشرـ في هلاـكـهاـ فقال عز وجل : ((قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْيَعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شَيْعَةً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْهُونَ)).

وروى ابن كثير في تفسيرـهاـ بـضـعـةـ عـشـرـ حـدـيـثـاـ في الصـحـاحـ ، وـمـنـهـ قـوـلـهـ -صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ- : «سـأـلـتـ رـبـيـ ثـلـاثـاـ، سـأـلـتـهـ أـنـ لـاـ يـهـلـكـ أـمـتـيـ بـالـغـرـقـ فـأـعـطـانـيـهـاـ، وـسـأـلـتـهـ أـنـ لـاـ يـهـلـكـ أـمـتـيـ بـالـسـنـةـ فـأـعـطـانـيـهـاـ، وـسـأـلـتـهـ أـنـ لـاـ يـجـعـلـ بـأـسـهـمـ بـيـنـهـمـ فـمـنـعـنـيـهـاـ» .

وفي حـدـيـثـ ثـوـبـانـ في صـحـيـحـ مـسـلـمـ . قال رـسـوـلـ اللهـ -صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ- «إـنـ رـبـيـ قـالـ لـيـ : إـنـيـ أـعـطـيـتـكـ لـأـمـتـكـ أـنـ لـاـ أـهـلـكـهـ بـسـنـةـ عـامـةـ ، وـأـنـ لـاـ أـسـلـطـ عـلـيـهـ عـدـوـاـ مـنـ سـوـىـ أـنـفـسـهـمـ يـسـتـبـيـحـ بـيـضـنـمـ وـلـوـ اـجـتـمـعـ عـلـيـهـمـ مـنـ بـأـقـطـارـهـ -ـهـتـىـ يـكـونـ بـعـضـهـمـ يـهـلـكـ بـعـضـاـ وـيـسـبـيـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ» .

فالـحـدـيـثـ يـحـمـلـ بـشـرـىـ رـسـوـلـ اللهـ -صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ- لـأـمـةـ الإـسـلـامـ أـنـ أـعـدـاءـ اللهـ لـنـ يـسـتـطـيـعـواـ استـصـالـهـاـ وـلـوـ اـجـتـمـعـواـ عـلـيـهـاـ مـنـ جـمـيعـ أـقـطـارـ الـأـرـضـ ..ـ وـلـكـ الـهـلـاكـ الـحـقـيقـيـ فـيـ أـنـ يـتـفـرـقـواـ فـيـقـضـيـ بعضـهـمـ عـلـىـ بـعـضـ وـيـهـلـكـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ» .

فالـفـرـقـةـ تـجـعـلـ هـلـاكـ الـأـمـةـ بـيـدـ أـبـنـائـهـاـ فـيـ سـلـالـسـ مـنـ الـحـرـوبـ فـيـ غـيرـ مـعرـكـةـ ،ـ وـانتـصـارـاتـ بـغـيرـ عـدوـ تـحـتـيـ الـكـدرـ لـمـخـلـصـيـنـ وـتـهـدـرـ جـهـودـهـمـ؟ـ !ـ .

وهذا في الحقيقة يجعل التفرق مهنة حقيقة إذا نحن لم نقرر جدياً التخلص منها.. بل يجعل التفرق مصيبة نرجو الله -عز وجل- أن يجعل منها صلاح أمرنا..

واقع المنهة :

إذا كان ما نواجهه من فرقة مهنة حقيقة ، وكنا نتطلع إلى الوحدة والائتلاف فإن هذا يقتضي منا أن نخلع أنفسنا من عصبياتنا وننظر إلى واقعنا نظرة عدل وإنصاف ، نظرة مجردة عن الأهواء والأغراض فلا نضع على أعيننا نظارة المصلحة الحزبية ، أو نظارة الصراع على الزعامة والقيادة بل نترك واقعنا يحدثنا بما فيه دون رقابة أو تزيين ، فماذا عساه يقول لنا هذا الواقع ؟ إنه يقول ، إن الخلاف بين فصائل العمل الإسلامي قد تجاوز حدوده وآدابه وأحدث آثاراً سلبية تعاني منها المسيرة الإسلامية ويعايشها جميع أفرادها بمرارة ، وهي آثار لا تختص بميدان من ميادين العمل الإسلامي دون ميدان . بل هي في كل ميادين العمل .. في الفكر .. وفي التربية.. وفي الحركة بل وفي أهداف العمل الإسلامي ذاتها ! .

١- في ميدان الفكر :

انحصر الانتاج الفكري في كثير من الجهات في فكر المؤسس فصارت المؤلفات تكراراً لأفكاره أو شرحاً لها أو إشادة بتضحياته وجهاده . وأما مشكلات الأمة وحاجاتها القائمة فلا بحث عنها ولا عن حلها . بل أكثر من ذلك إذا قام بعض الأفراد من غير هذا الفصيل بمحاولة للبحث عن حلول لمشكلات الأمة أصبحوا هدفاً للاتهام بعدم الالتزام ، والابداع في دين الله مهما كانت منزلتهم العلمية أو تاريخهم الجهادي في الدعوة .

وكم من داعية تتحى عن طريق الدعوة بسبب هذا الإرهاب الفكري . وكم من جهود فكرية طيبة أهملت بسبب التعصب ! حتى هبط الفكر إلى الانغلاق والجمود .

٢- في ميدان التربية :

حرص كثير من المربيين على اجتذاب الأفراد حولهم وغرس مفاهيم الفصيل الذي ينتمون إليه في عقول الأفراد ، وفرضوا حولهم ستاراً حديدياً يحول بينهم وبين الفصائل الأخرى وقد نتج عن هذه التربية الاحتكارية أن ترسخت في نفوس الأفراد مفاهيم خطيرة ، من أبرزها شهود الأفراد في كل فصيل أن واجبهم الأول هو محاربة غيرهم ومن لا تتطابق نظرته مع نظرتهم وتتطور الأمر إلى أن (من لم يكن منهم فهو عليهم) وتسبب ذلك في كثرة الفتنة والخصومات ، بل ربما الوشاية ببعضهم .

٣- في ميدان الحركة :

على مذابح التعصب غاب مفهوم "الأمة الإسلامية" ليحل محله العصبيات للأفراد والفصائل ، حتى أصبحت هذه العصبيات تفرق أهل المدينة الواحدة ، ويعتلي داعية المنبر الذي كان يقف على مثله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلا يتحدث عن أداء الإسلام وإنما يشن حملة مؤسفة ضد مسلمين مثله فلا يذكر عنهم إلا النقائص والعيوب ولا ينسب لهم مكرمة واحدة ، وفي الجمعة الثانية يشن خطيب الفصيل الآخر حملة مماثلة ويرد الصاعين !! .. وتصل الفرقة إلى حد المأساة عندما يتتحول الخلاف إلى عراك حقيقي تسيل فيه دماء مسلمة شاهدة على السفاهة والجهل !! .. وهكذا استنفت طاقات الأفراد في الخصومات مع إخوانهم ، وترك الأفراد التحديات التي يواجهها المسلمون من داخلهم ومن خارجهم .

٤- في الأهداف والغايات :

تعلق الكثيرون برموز فصائلهم حتى نسوا الهدف وأصبحت تلك الرموز هي الهدف في النهاية ، هذه هي حالنا.. وهذا هو واقعنا في كلمات.. ليست كلمات ناظر يهوى الحديث عما يراه ، أو يحب النظر إلى الحركة الإسلامية من على ويملي عليها الدروس ولكنها معاناة فرد من أفراد الحركة الإسلامية يريد النصح لها ويحاول مع غيره من المسلمين رتق خرق الفرقة قبل أن يتسع على الواقع، وتتباهي إخوانهم إلى خطر الفرقة الداهم ليحاولوا تغيير واقعهم - واقع المحنـة .

من يندم يتقدم :

ربما قال بعض إخواننا أن ما ذكرناه في واقع المحنـة يعد كشفاً لعورات الحركة الإسلامية بما يفيد أعداء الإسلام . وهذا في الحقيقة ليس صحيحاً وذلك لأن ما عرضناه ليس من الأمور التي تخفي على أعدائنا ، بل على العكس من ذلك هم يعلمونها ويستفیدون منها ولهم أدوار خطيرة جداً في تكريس الخلافات بين الدعاة وزرع التناقضات بين المسلمين سواء عن طريق تضخيم الخلافات بتغطية أخبارها صحفياً ، أو عن طريق إشعال نيران الفرقـة بالمقابلات الصحفية لبعض قادة العمل الإسلامي وسؤالهم عن رأيهم بالآخرين!؟.

أو عن طرق أثبتت بإقامة السدود أمام كل محاولة نقد أو مراجعة للأخطاء ، وبتفيد الجرأة على المصارحة والنقد الذاتي !!

ولذلك فإننا لا بد أن نتخلص من عقدة رفض النقد التي طالما سدت علينا الطريق لتطوير حركتنا ، فيبيان الحقائق مما كانت ثقيلة ومريرة أجدى نفعاً من التهرب منها ، والحركة التي تخشى أخطاءها ليست حركة صحيحة وإذا اكتشفت خطأً من أخطائها ثم التفت عنه فالأمر أدهى وأمر!؟

فهل نشرح صدورنا للندم على أخطائنا فيكون ذلك الندم حافزاً لنا على مواصلة كفاحنا بشعور أشد رهافة بمسؤوليتنا ، وتصور أكثر وضوحاً لجوانب الضعف فينا وأخطائنا التي كانت سبباً في تخلفنا !؟ وهل ندرك جميعاً أن (من يندم يتقدم) .

الراجون رحمة الله :

لا شك أن سبب الاجتماع والألفة جمع الدين والعمل به كله ، وهو عبادة الله وحده لا شريك له ، كما أمر به باطنـاً وظاهرـاً . وسبب الفرقـة ترك حظ مما أمر العبد به ، ونتيجة الجماعة : رحمة الله ورضوانه وصلواته ، وسعادة الدنيا والآخرة وبياض الوجه .

ونتيجة الفرقـة : عذاب الله ولعنته وسود الوجود وبراءة الرسول من أهلها (ابن تيمية - الفتـاوي ١٧١).

فالحرص على الاجتماع والائتلاف والموالاة العامة لكل المسلمين على أساس التقوى سبب من أسباب تنزيل رحمة الله ، كما أن نتيجة هذه الرحمة من الله أن تتألف القلوب وتجمـع بعد الفرقـة . وقد كانت وحدة الأمة ورفع الفرقـة هي النعمة الأولى التي امتن الله بها على المؤمنين فقال عز وجل : ((وَإِذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَلَمَّا بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)) ... وكانت هي النعمة التي امتن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الأنصار حين قال لهم : "ألم أجدكم ضلالاً فهداكـم الله بي" ولذلك فالراجون رحمة الله يحافظون على الجماعة وينبذون الفرقـة ويطـلبون رحمة الله بذلك فشعارـهم "الوحدة والائتلاف ونبـذ الفرقـة والإختلاف" .

والراجون رحمة الله : يوالون إخوانـهم العاملـين للإسلام ولاء عامـاً ، فلا يـحكمون على فـرد بمـجرد اـنتـمائـه ، ولا يـحكمون على فـصـيل من خـلال تحـرك فـرد من أـفـرادـه بل يـوالـون المؤـمنـين من أي فـصـيلـ كان وـيـتعاونـون مع فـصـائلـ أـهـلـ السـنـةـ وإنـ كانـ بـعـضـ أـفـرادـهاـ عـلـىـ غـيـرـهاـ .

وصفتهم التي تميزهم ((أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)). والراجون رحمة الله يجعلون الحب في الله والأخوة فيه -عز وجل- بدلاً للجماعة الواحدة التي يأملون أن تكون في يوم من الأيام هي "الأمة" المتاخية المتحابة كما أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قوله : «مثُلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحِمُهُمْ وَتَعَاطُفُهُمْ كَمَثُلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضُوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمْىِ» .

وهم يشعرون في إخوانهم أنهم "جمال الدنيا والآخرة" ويعلمون أن "العلم بين أهل الفضل والعقل رحم متصل" كما يقول الشافعي -رحمه الله- .

الراجون رحمة الله : لا يدعون أحداً للتخلٰ عن شيخه الذي علمه أو جماعته التي يتعاون معها ، وإنما يريدون من كل عامل للإسلام أن يدرك أن شيخه وجماعته وسيلة لغاية هي الإسلام . ولذلك فلا بد أن يكون ارتباطه بشيخه أو جماعته بقدر كون هذه الجماعة أو ذلك الشيخ وسيلة إلى هذه الغاية على خير وجه .

والراجون رحمة الله : يعرفون لقادة الحركة الإسلامية وائمتها مقاديرهم ومراتبهم ولكنهم مع ذلك لا يعطونهم العصمة التي لا تكون إلا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- فهم يقدرونهم ولا يقدسونهم وهم لا يؤثثونهم ولا يعصمونهم .

بل كما يقول ابن القيم «لا بد من معرفة فضل أئمة الإسلام ومقاديرهم ومراتبهم ، وأن فضلهم وعلمه ونصحهم الله ولرسوله لا يوجب قبول كل ما قالوه ، وما وقع في فتاويبهم من المسائل التي خفي عليهم ما جاء به الرسول فقالوا بمبلغ علمهم والحق بخلافها لا يوجب إطراح أقوالهم جملة وتنقصهم والحقيقة فيهم ، فهذا طرفان جائزان عن القصد وقدر السبيل بينهما ، ألا نؤثم ولا نعصم ، ولا نسلك بهم مسلك الرافضة في علي ، ولا مسلكهم في الشيوخين ، بل نسلك مسلكهم أنفسهم فيمن قبلهم من الصحابة ، فإنهم لا يؤثثونهم ولا يعصمونهم ولا يقبلون كل أقوالهم ولا يهدرؤنها» اعلام الموقعين ٢٧٢/٢ .

فالراجون رحمة الله يعلمون قدر كل رجل من رجال الحركة الإسلامية ، فمهما كان عظيماً لا يتعدون به حد الرجل ، وإذا أخطأ لا يقللون من قيمته وقدره . فلا يعصمونه عن الخطأ ولكن يبقون على مكانته وقدره وإن أخطأ . ذلك لأن (من له علم بالشرع والواقع يعلم قطعاً - كما يقول ابن القيم - أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وأثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل ومحجور لاجتهاده فلا يجوز أن يتبع فيها ، ولا يجوز أن تهر مكانته وأمامته ومنزلته من قلوب المسلمين) اعلام الموقعين ٢٧٢/٢ .

الراجون رحمة الله (لا ينتصرون انتصاراً عاماً مطلقاً إلا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابته -رضي الله عنهم-. ويعلمون أن الحق والهدي يدور مع أصحابه دون أصحاب غيره حيث داروا) كما يقول ابن تيمية .

كلمة لابد منها :

إن الحق لا يختلف عليه أحد طالما اتصف بالعدل والعلم وحسن القصد.. وهي خصال موجودة بحمد الله تعالى في أكثر العاملين للإسلام .

والحق ليس حكرًا على أحد طالما أن الكل ملتزم بإطار أهل السنة والجماعة من رد الأمر عند التنازع إلى الكتاب والسنة وفقه السلف الصالح ومن اتبعهم بإحسان من اللائمة الأعلام ، وكل من

يرى في أخيه خطأ فعليه أن يرشده وينصحه ولذلك فإن لنا كلمة نريد بها النصيحة ولا نبغى بها إهراجاً ونريد بها البناء وليس الهدم...

نقول لقادة العمل الإسلامي أننا نعلم أن أكثركم يتحركون بروح أهل السنة والجماعة ويحرصون على الانئتلاف ، ولا يقبلون أن يكونوا سبباً للفرقة . ولكن بعض الذين تربونهم يخوضون في إخوانهم ويتعصبون لكم تعصباً يجاوز حد العدل والانصاف فيتشوهون صورتكم عند غيركم . ولذلك فنحن نسأل الله -عز وجل- أن يوفقكم إلى تهذيب هذا الأمر في نفوس من تربون ، بتحذيرهم من الاختلاف والفرقـة وتربيتهم على أن يكونوا دعاة وحدة وائـلاف .

ونقول لأفراد الحركة الإسلامية أن الكثيرين منكم يحبون الوحدة ويفسرون الفرق ، ولكنهم وقعوا في أيدي قادة متعصبين فلكم منا كل حب وتقدير واحترام ، ولكننا نطالبكم أنتم قاعدة الدعوة أن تحاسبوا هذه القيادات المتعصبة وأن تسألوهم ماذا فعلوا من أجل ائتلاف المسلمين ووحدتهم !
ونقول لكل المسلمين : إن أعداءكم يخافون ويفزعون حين يعلمون أنكم تفكرون في توحيد صفوفكم وجمع كلمتكم ، لأنهم يعلمون أن هذا هو طريقكم الأقرب إلى النصر عليهم والتمكين لدين الله في كل الأرض .

دُعَوْهَا فَإِنَّهَا مُنْتَهٰ :

إلى من ينفصل بطريق دون إخوانه ويعتقد أن مجموعته هي الوحيدة صاحبة الحق في الوجود في الساحة الإسلامية وهي الوحيدة صاحبة الفهم الصحيح للإسلام! هذه دعوة للتأمل في قول الله عز وجل : ((ولَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ)) وكيف قدم الله -عز وجل- إرادة التفرق على الاختلاف !!

وأخيراً أذكر بعض الجماعات الإسلامية المتصارعة ، المتناحرة بما حدث حين كسع
رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصاري : يا للأنصار ، وقال المهاجري : يا
للمهاجرين . فسمع بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : «ما بال دعوى الجاهلية» قالوا :
يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال - صلى الله عليه وسلم - : «دعوها
فإنها منتنة» رواه البخاري .

وأقول : إن التعصب لجماعة ولولاء لها ، ورفض بقية الجماعات التي تنتهي لأهل السنة والجماعة ومعاداتها هي في حقيقتها دعوى جاهلية يقال لأهلهما كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - للمهاجرين والأنصار «دعوهها فإنها منتة» .

المجتمع الاسلامي التحذير من نشر الشائعات (١)

ہشام اسماعیل

المتأمل في الكتاب والسنة ، وفي التاريخ بشكل عام يعلم يقيناً ما للشائعات من خطر عظيم ، وأثرٌ بلٍغٌ ، فالشائعات تعتبر (من أخطر الأسلحة الفتاكـة والمدمرة للمجتمعـات والأشخاص ، وكم أفلقت

الإشاعة من أبرياء ، وحطمت عظامه ، وهدمت وسائج ، وتسببت في جرائم ، وفككت من علاقات وصداقات ، وكم هزمت من جيوش ، وأخرت من سير أقوام !
لخطرها وجدنا الدول تهتم بها ، والحكام يرقبونها معتبرين إياها مقياس مشاعر الشعب نحو النظام صعوداً أو هبوطاً ، وبأنيين عليها توقعاتهم لأحداث سواء على المستوى المحلي أو الخارجي .
لسنا مبالغين حين نقول إن ما واجهه النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث الإفك ، هو حدث الأحداث في تاريخه - عليه الصلاة والسلام - ، فلم يمكر بال المسلمين مكر أشد من تلك الواقعة ، وهي مجرد فرية وإشاعة مختلفة بينت (السماء) كذبها ، لكنها لولا عنایة الله كانت قادرة على أن تعصف بالأخضر واليابس ، ولا تبقى على نفس مستقرة مطمئنة ، ولقد مكث مجتمع المدينة بأكمله شهراً كاماً
وهو يصطلي نار تلك الفرية ، ويتعذب ضميره وتعصره الإشاعة الهوجاء ، حتى تدخل الوحي ليضع حدأً لتلك المأساة الفظيعة . ولن يكون درساً تربوياً رائعاً لذلك المجتمع ، ولكل مجتمع مسلم إلى قيام الساعة ، وصدق الله : ((لا تَحْسِبُوهُ شَرًا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ)).

وللإشاعة قدرة على تفتيت الصفة الواحد والرأي الواحد ، وتوزيعه وبعثرته ، فالناس أمامها بين مصدق ومكذب ، ومتعدد ومتبلي ، فغدا بها المجتمع الواحد والفتنة الواحدة فئات عديدة(١).
وثبت في الصحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال (كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع)(٢).

ويقول الإمام مالك - رحمه الله تعالى - : (اعلم أنه فساد عظيم أن يتكلم الإنسان بكل ما سمع)(٣).
وقد وقع للMuslimين في العهد الأول شائعات كان لها آثار سيئة، منها الشائعة التي انتشرت أن كفار قريش أسلموا ، وذلك بعد الهجرة الأولى للحبشة ، كان نتيجتها أن رجع عدد من المسلمين إلى مكة ، وقبل دخولهم علموا أن الخبر كذب ، فدخل منهم من دخل وعاد من عاد ، فأما الذين دخلوا فأصاب بعضهم من عذاب قريش ما كان هو فار منه.. فللله الأمر سبحانه وتعالى.-.

وفي معركة أحد عندما أشاع الكفار أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قتل ، فت ذلك في عضد كثير من المسلمين ، حتى إن بعضهم ألقى السلاح وترك القتال ؟

وأدلت الشائعات الكاذبة ضد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى تجمع أخلاط من المنافقين ودهماء الناس وجهلتهم وأصبحت لهم شوكة ، وقتل على إثرها خليفة المسلمين بعد حصاره في بيته وقطع الماء عنه.

وحادثة الإفك التي هزت بيت النبوة شهراً كاماً ، بل هزت المدينة كلها .
هذا الحادث : حادث الإفك ، قد كلف أطهر النفوس في تاريخ البشرية كلها آلاماً لا طلاق ، وكلف الأمة المسلمة كلها تجربة من أشق التجارب في تاريخها الطويل ، وعلق قلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقلب زوجه عائشة التي يحبها ، وقلب أبي بكر الصديق وزوجه ، وقلب صفوان بن المعطل... شهراً كاماً ، علقها بحبال الشك والقلق والألم الذي لا يطاق)(٤).

وفي هذا الحديث ربى الله المؤمنين تربية شديدة ، ووعظهم موعظة عظيمة ، وهو الحكم الخبير .
يقول الله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ شَرًا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبُ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّ إِلَيْهِ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) .. فهم ليسوا فرداً ولا أفراداً : إنما هم عصبة متجمعة ذات هدف واحد ، ولم يكن عبد الله بن أبي بن سلول وحده هو الذي أطلق ذلك الإفك ، إنما هو الذي تولى معظمها ، وهو يمثل عصبة اليهود أو المنافقين الذين عجزوا عن حرب الإسلام جهراً.. وببدأ السياق ببيان تلك الحقيقة ليكشف عن ضخامة الحادث ، وعمق جذوره.. ثم

سارع بتطمين المسلمين من عاقبة هذا الكيد : ((لا تَحْسِبُوهُ شَرًا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ)).. فهو يكشف عن الكائدين للإسلام في شخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأهل بيته ، وهو خير أن يكشف الله للجماعة المسلمة بهذه المناسبة عن المنهج القويم في مواجهة مثل هذا الأمر العظيم...

أما الذين خاضوا في الإفك ، فكل واحد منهم بقدر نصيبيه من تلك الخطيئة : ((إِلَّا امْرِئٌ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ))
((لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ)).
نعم كان هذا هو الأولى.. أن يظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً ، وأن يستبعدوا سقوط أنفسهم في مثل هذه الحماة.. وامرأة نبيهم الظاهر وأخوه الصحابي المجاهد بما من أنفسهم ، فظن الخير بهما أولى ، فإنه مما لا يليق بزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يليق بصاحبه الذي لم يعلم عنه إلا خيراً.. كذلك فعل أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري وامرأته - رضي الله عنهما... [وهذا يدل] على أن بعض المسلمين رجع إلى نفسه وأستقر قلبه ، فاستبعد أن يقع ما يقع إلى عائشة ، وما نسب إلى رجل من المسلمين من معصية الله وخيانة لرسوله ، وارتکاس في حماة الفاحشة مجرد شبهة لا تقف المناقشة .

هذه هي الخطوة الأولى في المنهج الذي يفرضه القرآن لمواجهة الأمور: خطوة الدليل الباطني الوجданى .

فأما الخطوة الثانية ؛ فهي طلب الدليل الخارجي البرهاني الواقعي :
((لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءِ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأَوْلَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ)).. وهذه الفريدة الضخمة التي تتناول أعلى المقامات ، وأظهر الأعراض ، ما كان ينبغي أن تمر هكذا سهلة هينة ، وأن تشيع هكذا دون تثبيت ولا بينة ، وأن تتفاوزها الألسنة وتلوکها الأفواه دون شاهد ولا دليل :
((لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءِ)) وهم لم يفعلوا لهم كاذبون إذن...).

وهاتان الخطوتان : خطوة عرض الأمر على القلب واستقناه الضمير ، وخطوة التثبت بالبينة والدليل.. غفل عنهم المؤمنون في حادث الإفك ، وتركوا الخائضين يخوضون في عرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو أمر عظيم لو لا لطف الله لمس الجماعة كلها البلاء العظيم ، فالله يحذرهم أن يعودوا لمثله أبداً بعد هذا الدرس الأليم : ((لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمْسَكُمْ فِي مَا أَفْضَلْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ...)).

لقد احتسبها الله للجماعة الناشئة درساً قاسياً ، فأدركهم بفضله ورحمته ولم يمسهم بعقابه وعذابه ، فهي فعلة تستحق العذاب العظيم ؛ العذاب الذي يتنااسب مع العذاب الذي سببوه للرسول - صلى الله عليه وسلم - وزوجه وصديقه وصاحبه الذي لا يعلم عليه إلا خيراً.. والقرآن يرسم لتلك الفترة التي أفلت فيها الزمام ، واختلت المقاييس ، واضطربت فيها القيم ، وضاعت فيها الأصول :
((إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)).. وهي صورة فيها الخفة والاستهانة ، وقلة التحرج ، وتناول أعظم الأمور وأخطرها بلا مبالغة ولا اهتمام : ((إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنَتِكُمْ)).. لسان يتلقى عن لسان ، بلا تدبر ولا ترو ولا فحص وإنعام نظر ، حتى لكان القول لا يمر على الآذان ، ولا تتملاه الرؤوس ، ولا تتبدره القلوب !
((وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ)).. بأفواهكم لا بوعيكم ولا بعقلكم ولا بقلوبكم..
((وَتَحْسِبُونَهُ هَيْنَا)) أن تقدروا عرض رسول الله ، وأن تدعوا الألم يعتصر قلبه وقلب زوجه وأهله..

((وَتَحْسِبُونَهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ))..وما يعظم عند الله إلا الجليل الضخم الذي تزلزل له الرواسي ، وتضج منه الأرض والسماء...

((ولَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمْ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ))...

وعندما تصل هذه اللمسة إلى أعماق القلوب فتهزها هزاً ، وهي تطلعها على ضخامة ما جنت ، وبشاشة ما عملت.. عندئذ يجيء التحذير من العودة إلى مثل هذا الأمر العظيم : ((يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)).

((يَعْظُمُكُمْ)).. في أسلوب التربية المؤثر ، في أنساب الظروف للسمع والطاعة والاعتبار مع تضمين اللفظ معنى التحذير من العودة إلى مثل ما كان : ((يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا)) ومع تعليق إيمانهم على الانتفاع بتلك العطة ((إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))(٥).

والذي ينبغي على المسلم عند سماعه مثل هذه الإشاعات والأخبار أن :

١- أن يقدم حسن الظن بأخيه المسلم ، وهو طلب الدليل الباطني الوجданى ، وأن ينزل أخيه المسلم بمنزلته ، وهذه هي وحدة الصف الداخلى : ((لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمَنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا)).

٢- أن يطلب الدليل الخارجي البرهاني : ((لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءِ)).

٣- أن لا يتحدث بما سمعه ولا ينشره ، فإن المسلمين لو لم يتكلموا بمثل هذه الشائعات لماتت في مدها ولم تجد من يحييها إلا من المنافقين : ((لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمْ بِهَذَا..)).

٤- أن يرد الأمر إلى أولي الأمر ، ولا يشيشه بين الناس أبداً ، وهذه قاعدة عامة في كل الأخبار المهمة ، والتي لها أثرها الواقعي ، كما قال تعالى : ((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخُوفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلْمَهُ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبْغِيُ الشَّيْطَانُ إِلَّا قَلِيلًا)) [النساء: ٨٣].

والشائعات إذا حوصلت بهذه الأمور الأربع ، فإنه يمكن أن تتفادي آثارها السيئة المترتبة عليها ، ولكن ليس الإشكال في هذا بل الإشكال أن هناك فريق من المؤمنين يرضون أن يستمعوا لمثل هذه الإشاعات ، هذا فضلاً عن فريق من أصحاب القلوب المريضة التي تحب البحث ونشر مثل هذه الأمور ، وقد بين الله ذلك بقوله تعالى: ((وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ)) [التوبه : ٤٧] أي للمنافقين المغرضين ، وهذا هو الداء الكبير ، وهو أن يرضى فريق من الناس الاستماع إلى مثل هذه الشائعات ، وإلى كلام المنافقين والمغرضين .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- (فأخبر أن المنافقين لو خرجوا في جيش المسلمين ما زادوهم إلا خبلاً ، ولكنوا يسعون بينهم مسرعين ، يطلبون لهم الفتنة ، وفي المؤمنين من يقبل منهم ويستجيب لهم : (١) إما لظن مخطئ ، (٢) أو ل النوع من الهوى ، (٣) أو لمجموعهما..)(٦).

ولذلك فالنقطة الخامسة :

٥- عدم سماع ما يقوله الكاذبون ، والمنافقون ، والمتغايرون ، وأصحاب القلوب المريضة ، وعدم الرضى بذلك ، كما هو منهج السلف -رضوان الله عليهم-.

والفتنة إذا وقعت عجز العقلاة فيها عن دفع السفهاء ، فصار الأكابر [رضي الله عنهم] ، عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها ، وهذا شأن الفتنة ، كما قال تعالى: ((وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)) ، وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله(٧).

وفي هذا العصر نجد للشائعات دور كبير ، بل واستغلت ضد المسلمين استغلاً كبيراً ، ومثل هذه الشائعات تحدث في الصف ثغرات تخل به ، وأحياناً تكون ثغرات كبيرة يصعب سدها!!! وخاصة إذا كانت الشائعات مصدرها من داخل الصف ، من أناس جهله ، أو لهم هوى خفي ، أو ظن مخطئ .

وأما أعداء الإسلام فهم يستخدمون الشائعات ضد المسلمين وخاصة علمائهم وقادتهم ودعاتهم ، وغالباً ما يستخدمون في شائعاتهم طريقين :

- ١- إنشاء وتلقي الأكاذيب والاتهامات بالعلماء والدعاة لزعزعة الثقة بهم ، والانصراف عنهم ، فكم من العلماء والدعاة قيل فيهم أنهم عملاء ، وأصحاب مناصب ودنيا؟!!
- ٢- تصيد الأخطاء العلمية والعملية ، ونشرها بين الناس ، وإعطائهما حجماً كبيراً ، فيزيرون شائعات مكذوبة على أمر صغير ، كالشيطان الذي يلقي على الكاهن كلمة صحيحة ، وتسعاً وتسعين كذبة؟!!

الهوامش :

- (١) انظر الاشاعة لأحمد نوبل ص ١٢٧ - ١٢٨
- (٢) اخرجه مسلم في المقدمة برقم (٥)
- (٣) انظر سير الأعلام النبلاء (٦٦/٨)
- (٤) انظر في ظلال القرآن (٤/٤٩٥)
- (٥) انظر في ظلال القرآن (٤/٤٥٠ - ٤٥٠٣) باختصار
- (٦) انظر درء تعارض ونقل (٢/١٠٥)
- (٧) انظر منهاج السنة النبوية (٤/٣٤٣)

التربية الإسلامية ضرورة حضارية

بقلم : محمد الإدريسي بخات

لا شك أن التربية الإسلامية هي أساس التغيير بل هي الحل الوحيد للإنسان المسلم من أجل سعادته دنيا وأخرى . وما تتحققه هذه التربية لا يتحقق التعليم حتى وإن كان دينياً لأن هذا الأخير ما هو إلا تلقين وتبلیغ معلومات ، أما التربية الإسلامية فتعتمد في تحقيق أهدافها على القدوة والسلوك والمثل الحي ، ونجد القرآن الكريم يعتمد هذا الجانب ويركز عليه فيقول تعالى :

((..كُونُوا رَبَّانِيْيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الِكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)) [آل عمران : ٧٩]
 فهي تربية القرآن وحدها التي تضمن التغيير الجذري الشامل من أعماق النفس الإنسانية .

قال تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُعِيرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعِيرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)) [الرعد: ١١]

وأول منطلق تنطلق منه التربية الإسلامية هو أنها ترسخ في الأذهان العلاقة بين العباد وربهم فهي علاقة غاية ورعاية وحب يشترك فيه ويتمتع به كل المخلوقات ، يغدقه عليهم رب العزة - جل جلاله .. وهي علاقة عبادة وخشوع وخضوع وطاعة مطلقة وحب أيضاً يلتزم به العباد نحو ربهم الكريم .. وهي أيضاً ترسخ في أذهانهم أن العلاقة بينخلق عموماً هي تبادل المنافع في حدود ما يرضي الله - فالخلق كلهم عباد الله تعالى «وأحبهم إليه أنفعهم لعياله» كما جاء في الحديث الشريف .

وهكذا يتبيّن لنا أن النظريّة الإسلاميّة في التربيّة تتّصف بالتكامل والثبات ، وهو ما يعزّز جميع النظريّات التربويّة في الغرب - فهي تستمد منطقها من الله رب العالمين .. ولا يخفى علينا ما تشعّ به كلمة "رب" من معانٍ التربويّة والرعاية والعناية والحب.. وتنصب في تطبيقها على النفع العام الشامل لكل الخلائق - وبذلك تتحقّق الخلافة على الأرض لهذا الإنسان الذي كرمه ربّه تكريماً . ولنا من تراث أجدادنا "والحمد لله" ذخيرة طيبة وثروة غنية من التجارب الملزمة بالإسلام ، وليس لنا إلا أن نعود إليها فنقتبس منها ما يتلائم وعصرنا الحاضر وتطلعاتنا لمستقبلنا الراهن - مع الحذر مما تسرّب إلى ذلك التراث من تشويه مقصود أو غير مقصود.

فإذا كانت البلاد الإسلاميّة قد استوردت النّظام التربوي الغربي لتطوير الجانب الحضاري المادي فيها ، فإنّ الإنسان الغربي اليوم يعاني فراغاً مخيّفاً ويحس بإحباط رهيب في جميع ميادين حياته - فقد حصل على التقدّم الحضاري المادي الذي كان يسعى إليه ، ولكن ما كان يحلم به من سعادة لم يتحقّق منها شيء بل لعله فقد منها الشيء الكثير.. واعتقد أن خيبة الأمل التي ترتّبت على هذا التقدّم بسبب ما ولد في النفوس من غرائز وأهواء عجز الناس هناك عن السيطرة عليها وكبح جماحها - هي التي أدت إلى ما نجده عند "رونني أوبير" صاحب كتاب "التربية العامة" من تشاوؤم أدى به إلى استعمال هذه التراكيب الكئيبة التالية : "... عصر تضرّبه العواصف وفي مجتمع لا يدرى بعد ماذا سيكون غداً بل ماذا يريد أن يكون..." وها هنا في الواقع تثوّي عقدة "مؤسسة التربية المعاصرة.." في عصر طغت فيه مشاغل الساعة الحاضرة على كثير من العقول . وسيطرت عليها الحوادث الآتية السريعة . وعصفت بها زوبعة الأهواء الاجتماعيّة العامّة. وسيقّت إلى أن تسير في دروب لا تدرى مؤداها...

إنّ أكبر خدمة يقدمها رجال الفكر إلى عصر "تعيس" ألا يقولوا له غير الأشياء التي قبلوها على عاتقهم ، وهذه النّغمة الكئيبة أصبحت اللحن الأساسي في كل كتب المفكّرين الغربيّين تقريباً . إنّ أسوأ ما تثيره زيادة التعرّف على الكون ونومسيه لدى الإنسان الغربي شعور ان متناقضان تماماً :

- ١- الشعور بضآلته وضياعه.
- ٢- الشعور بالغرور والكبرياء .

فمن طغى لديه الشعور الأول :

يشعر بالتمزق والضياع والقلق والغربة.. وتجرّفه موجات إدمان المسكرات والمخدّرات أو الديانات والمذاهب الهروبيّة المزيفة .

ومن طغى لديه الشعور الثاني :

تأخذه العزة بكل اثم.. وتجرّفه موجات الإلحاد والمذاهب الفاشية أو النازية أو العرقية أو الشيوعية.. إلخ..

وإلى عهد قريب كان العالم الإسلامي يعني الخذلان والضعف لأنّه تخلى عن مبدأ إعداد ما يستطيع من القوة ولم يعد يأخذ بأسبابها فابتلاه الله باستعمار مكشوف أذاقه من الهوان والخسف ألواناً .

أما اليوم فقد أضاف إلى مصائبها ثلاثة أثافي بأنّ أضحي يشعر بالهزيمة في أعماق نفسه إزاء ما حققه غيره من تقدّم مادي أخذ بأسبابه وتخلى هو عنها . وبدل أن يغير ما بنفسه فيغير الله ما به وجد من ينادي بأن مصيبته في دينه ، فإنّ أراد تحقيق ما حققه غيره فما عليه إلا أن يهجر هذا الدين جملة وتفصيلاً ويتبني نقيضه جملة وتفصيلاً . ورفع بعض من لا يحسن بالخطر إلا إذا نزل بساحتهم أصواتهم يولولون فزعين مذعورين بأن في هذا محواً لكيان العالم الإسلامي وفناءه في الكيان الدخيل

. فإذا ببعض من عميت منهم الأ بصار والبصائر يواجهونهم شامتين متوجهين : وما في ذلك ؟ فليكن !

تلك ضرورة التخلف والانحطاط ، علينا أن نؤديها عن طيب خاطر أو وأنوفنا مرغمة.. وقد وقع الأمران لشعوب عديدة قبلنا ولن تكون الآخرين أيضاً.. والحضارات تموت لتقوم على أنقاضها حضارات.. والبقاء دائمًا للأصلح والأقوى .

ولكن الله رجالاً يظهرون في الأوقات الحرجة التي يمر بها هذا الدين . وأربعة عشر قرناً من عمر حضارته كافية لتصدق نبوءة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأن عل رأس كل مائة عام يبعث الله للناس من يجدد لهم أمور دينهم وهذه الصحوة الإسلامية التي يعيشها عالمنا الإسلامي خير دليل على ذلك . ومن قلب أرض النور ترتفع اليوم وغداً أصوات بعض هؤلاء الرجال يتنددون ليحتموا بالأمل والرجاء.. ندعوا لهم بالتوفيق والسداد ونعتبر أنفسنا مجندين لتطبيق كل ما يدعونا إليه من خير يصلح أمور ديننا ودنيانا .

حركات سرية هدامة الماسونية

مازن عبد الله

الماسونية أو البناءون الأحرار (Freemasons) ، هي أقدم جمعية سرية في العالم وأعمقها تأثيراً في مجرى أحداث التاريخ . ولقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ نشأتها ، فمنهم من قال بأنها لا ترجع إلى ما وراء القرن الثامن عشر ، ومنهم من ردها إلى عهد بناء هيكيل سليمان . والمؤرخون الذين قالوا في بأنها لا ترجع إلى ما وراء القرن الثامن عشر أكدوا بأن الماسونية تكونت مع بداية القرن الثامن عشر من مجموعة من كبار المفكرين والعلماء الذين كفروا بتعاليم المسيحية ، فجاءت حركتهم كردة فعل على سلطان الكنيسة الواسع آنذاك . فقد كانوا يجاهرون بحرية الإنسان التامة واستقلاله من كل سلطة عليا (سلطة الكنيسة) . وكانوا يبغضون كل البغض الشرائع وكل النظم للهيئات الاجتماعية وعلى الأخص القوانين الكنسية .

لقد حافظت الحركة الماسونية على سريتها منذ إنشائها ؛ وكانت تحرص على ألا تكشف سرها إلا للذين اختبرتهم زمناً طويلاً . وكانت تعمل بالخفاء جاهدة ، مستغلة بعضاً الفلاسفة الملحدين أمثال فلتيير وروسو ودلمار وفريديريك ملك بروسيا ، الذين وجدت فيهم أنصاراً تكاثروا في هدم أركان الدين وتخريب الممالك والعروش . وهكذا استمرت بعملها المنظم موجهة أغلب اهتمامها لإضعاف سلطه الكنيسة حتى تمكنت من ضرب وحدتها سنة ١٧١٧ وظهور البروتستنطين .

عندئذ أعاد الماسون تنظيم حركتهم وغيروا فيها لتناسب الجو البروتستانتي الذي قرروا أن يؤيدوه ضد الكاثوليكية ، تكلمة لمخططهم الذي وضعوه لضرب المسيحيين . فأسسوا في ذلك العام محفل بريطانيا الأعظم ، وأطلقوا على أنفسهم البناءين الأحرار بعد أن كانوا فيما سبق يحملون اسم (القوة المستورة) .

وجعلوا من أهداف الماسونية الجديدة أو شعارها : الحرية ، الإخاء ، المساواة.. ومن بريطانيا ، انتشرت الماسونية ، فتأسس بإشراف محفل بريطانيا الأعظم :

- أول محفل ماسوني في جبل طارق سنة ١٧٢٨ .

- أول محفل ماسوني في باريس سنة ١٧٣٢.
- أول محفل ماسوني في ألمانيا سنة ١٧٣٣.
- أول محفل ماسوني في أمريكا سنة ١٧٣٣.
- أول محفل ماسوني في سويسرا سنة ١٧٤٠.
- أول محفل ماسوني في الهند سنة ١٧٥٢.
- أول محفل ماسوني في إيطاليا سنة ١٧٦٣.
- أول محفل ماسوني في روسيا سنة ١٧٧١.

النورانية

في منتصف القرن الثامن عشر كانت حالة اليهود في أوروبا يرثى لها ؛ ولقد لقي هؤلاء من المسيحيين ما لم يلقه أحد . فلقد كان الصراع بين اليهودية والمسيحية صراعاً عقائدياً ودموياً . فكان المسيحيون في أوروبا يضطهدون اليهود ويلاحقونهم ويطاردونهم في كل مكان وجدوا فيه ؛ ولقد ذبحوه عدّة مرات ونشروا الرعب في صفوفهم وخاصة في القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر.. عندئذ ، أي مع مطلع العقد السابع من القرن الثامن عشر ، اجتمع عدد من كبار الحاخامين والمديرين والحكماء ، وقرروا أن يؤسسوا مجمعاً سرياً يعمل على تخليصهم من هذا الوضع المزري ويعيد إليهم حقهم المسلوب وسلطانهم ومجدهم الموهوب من قبل الرب كما يزعمون . ولقد سموا هذا المجمع بالمجمع النوراني (The Illuminat) (١). وكان المجلس الأعلى للمجمع النوراني مؤلفاً من ثلاثة عشر عضواً (٢) ويشكل هؤلاء اللجنة التنفيذية لمجلس الثلاثة والثلاثين (٣) . وكان النورانيون يجبرون كل عضو جديد ينضم إلى صفوفهم على أن يخلف أيماناً مغلظة بالخصوص المطلق الشامل لرئيس مجلس الثلاثة والثلاثين والاعتراف بمشيئته مشيئه عليها لا تتحققها أية مشيئه أخرى على الأرض كائنة من كانت .

شعار النورانيين

معاني رموز الشعار :

- **الهرم** : يرمي إلى المؤامرة الهدافة إلى تحطيم الكنيسة الكاثوليكية (كممثلة للمسيحية العالمية) وإقامة حكم ديكتاتوري تتولاه حكومة عالمية على نمط الأمم المتحدة .
- **العين** : التي في أعلى الهرم ترسل الإشعاعات في جميع الجهات : ترمز إلى وكالة تجسس وإرهاب أسسها وايزهاوبت على نمط الغستابو تحت شعار الأخوة لحراسة أسرار المنظمة وإجبار الأعضاء على الخضوع لقوانينها .
- الكلمات المحفورة في أعلى الشعار (Annuit Coeptis) تعنيان : مهمتنا قد تكللت بالنجاح .
- الكلمات المحفورة في أعلى الشعار (Novus Ordo Seclorum) معناها: النظام الجديد . وأخيراً تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الشعار لم يتبن من قبل الماسونية إلا بعد دمج أنظمتها بالأنظمة النورانية إبان مؤتمر فلمسيداد سنة ١٧٨٢ م.

ملاحظة : هذا الشعار هو الذي تبناه وايزهاوبت عندما أسس منظمة في أيار ١٧٧٦ وهو نفسه الذي يظهر على أحد وجهي الدولار الأمريكي . والتاريخ الذي تعنيه الأرقام المحفورة على قاعدته بالحرف الروماني (MOCLXXVI) يعني ١٧٧٦ تاريخ إعلان إنشاء المنظمة وليس تاريخ إعلان وثيقة الاستقلال الأمريكي .

النورانية تخترق الماسونية وتسيطر عليها :

في عام ١٧٧٣ دعا ماير روتشيلد ، أثني عشر رجلاً من كبار الأغنياء والمتغذين لملاقاته في فرانكفورت ، وكان الهدف من وراء هذا الاجتماع هو إقامة هؤلاء بضوره تنسيق الأمور فيما بينهم وتجميع ثرواتهم وتأسيس مجموعة واحدة تمكنهم من تمويل الحركة الثورية العالمية فيستخدموها للوصول إلى الهدف الأسماي عندهم ، ألا وهو السيطرة على الثورات والموارد الطبيعية واليد العاملة في العالم بأجمعه : وقد انتهى هذا الاجتماع بإقناع أغلبية المجتمعين بفكرة ما ير بعد ذلك أمد ماير رجلاً يدعى آدم وايزهاوبت بالمال ليضع مخططاً على أسس حديثة يستهدف تحقيق أهداف المجتمع النوراني وتطوير محالفه . فقام هذا بهمته خير قيام إذ نظم سنة ١٧٧٦ جماعة يبلغ عددهم نحو ألفي شخص ، في محافل سماها محافل النورانيين ، واختار وايزهاوبت أنصاره من عليه القوم ، زاعماً أن الهدف من ذلك هو إنشاء حكومة عالمية واحدة من ذوي القدرات والكفاءة والذكاء ، لتحكم العالم حكماً خيراً رشيداً ، ووضع حد للحروب والعصبية والولايات . ولكن الهدف من ذلك كان درس التسلل إلى قلب الماسونية الأوروبية والإفادة من تغلغلها وسريتها في التمهيد لكتnis الشيطان للسيطرة على العالم .

لقد قرر النورانيون محفى الشرق الأكبر في مدينه انغولدشتان بألمانيا ، مركزاً لانطلاق حملة تغلغل المنظمة في قلب الماسونية الأوروبية في كل مكان .. في هذا الوقت ، كان وايزهاوبت قد وضع مخططه الذي كان يستدعي تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة ، وذلك عن طريق خلق معسكرات متاخرة ومتصارعة في المجتمعات غير اليهودية التي يسمونها الجوييم (لفظة يطلقها اليهود على جميع البشر من الأديان الأخرى) وإيقائهما في حالة حرب حتى تضعف جميعها وتكرر بكل القوانين والأديان ، فيصبح من السهل على هؤلاء الشياطين أن يسيطروا على تلك الشعوب المنكهة ويسيروها كيما شاؤوا .. وكانت خطوة وايزهاوبت تقضي اتباع الخطوات الآتية :

- ١- استعمال الرشوة بالمال والجنس للوصول إلى السيطرة على الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة في جميع الحكومات وفي مختلف مجالات النشاط الإنساني .
- ٢- حرث النورانيين على العمل كأساتذة في الجامعات والمعاهد العلمية ليتسنى لهم اصطياد الطلاب النابغين والمتغقوفين من الأسر العريقة فيغرونهم بأنفسهم بحكم تفوّهم ويعطونهم الشهادات والرتب والألقاب والمنح ، ثم يقنعونهم بفكّرهم ويضمونهم إلى المحافل النورانية .
- ٣- تدريب الشخصيات ذات النفوذ والطلاب المتغقوفين الذين تم اصطيادهم ، ومساعدتهم بكل الوسائل على تولي أخطر المراكز الحساسة لدى جميع الحكومات ، بحيث يكون في إمكانهم توجيه سياسة تلك الحكومات بشكل يخدم على المدى البعيد ؛ مخطوطات المجمع النوراني في القضاء على جميع الأديان والحكومات .

وهكذا ، وعلى هذا الأساس ، بدأت النورانية بتطبيق مخططاتها وترجمتها عملياً على الأرض ، عاملة على جبهتين : الجبهة الأولى وهي جبهة الشعب ، وتطبق فيها خطوة وايزهاوبت الآنفة الذكر ، والجبهة الثانية وهي جبهة الحركة الماسونية بالأجهزة النورانية ، وذلك سنه ١٧٨٢ وهكذا تمكنت النورانية اليهودية بإشراف موسى مندلسوهي ، من النفاذ إلى قلب الماسونية الأوروبية الحرة على يد آدم وايزهاوبت ، تحت ستار محفى الشرق الأكبر .

أما بالنسبة للجبهة الأولى ، ولما كانت فرنسا وإنكلترا أعظم قوتين في العالم في تلك الفترة ، أصدر وايزهاوبت أوامرها بإثارة الحروب الاستعمارية من أجل إنهاك بريطانيا وإمبراطوريتها ،

والعمل على تنظيم ثورة كبرى ، يتم التخطيط لها ، من أجل إنهاك فرنسا . ولكن في سنة ١٧٨٤ ولسوء حظ وايزهاوبت ، وقعت مخطتها التي وضع على شكل وثيقة في أيدي رجال أمن تابعين لحكومة بافاريا(٤) ، وذلك في منطقة راتسبون (RATTSBONO) في طريقها من فرانكفورت إلى عملاً وايزهاوبت في باريس ، الذين أوفدهم إلى فرنسا لتدبير الثورة فيها . وعلى أثر اكتشافها تلك الوثيقة ، أمرت حكومة بافاريا بإغلاق محفل الشرق الأكبر عام ١٧٨٥ واعتبرت جماعة النورانيين خارجين عن القانون .. ومنذ ذلك الوقت ، انتقل نشاط النورانية إلى الخفاء ؛ وأصدر وايزهاوبت تعاليمه إلى أتباعه بالهجرة إلى سويسرا وفرنسا والعمل مع رفاقهم في الماسونية الحرة من أجل نجاح مخططه من هناك .. وبالتقاء ماسونية الشرق الأكبر النورانية مع الماسونية الغربية الحرة ، جرت منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا ، الأحداث الكبرى في أوروبا وأمريكا بصورة خاصة وفي العالم كله بصورة عامة وبشكلها الذي جرت وتجري فيه.

تحذيرات ضائعة والمؤامرة مستمرة :

عندما انتقل أتباع وايزهاوبت إلى سويسرا وفرنسا والتقوا برفاقهم في الماسونية الحرة ، كانت النورانية في ذلك الوقت قد سيطرت سيطرة تامة على الماسونية ومحافلها كما ذكرنا ، وفرضت عليها مبادئها وأدخلت إليها طقوسها الخاصة (تنظيمها الإداري ، إدارة الاجتماعات ، الدرجات والترب والألقاب) . وهناك بدأ العمل المشترك بالخفاء لتنفيذ مخطط وايزهاوبت . لقد اتبع هؤلاء في عملهم هذا كل الأساليب ، مستفيدين من كل الأوراق التي يمتلكونها ، مستعملين أدنى الوسائل وأحقنوا من أجل الوصول إلى أهدافهم ، ذلك أن هؤلاء ، ومن ورائهم موجهوهم حكماء النورانية ، يؤمنون بمبدأ الغایة تبرر الوسيلة . وهكذا فلم يأت عام ١٧٨٩ حتى اندلعت الثورة في فرنسا وسقط الملك ، وسقطت الملكة ودفعاً رأسيهما ثمن تجاهلهما لتحذيرات الحكومة البافارية . وكما حذرت حكومة بافاريا حكومات فرنسا وإنجلترا وروسيا من خطر هؤلاء ، فقد حذر منهم حتى بعض الماسونيّين الذين كانوا من رؤساء الماسونية الحرة والذين أحسوا بخطر هؤلاء على حركتهم بشكل خاص وعلى العالم بشكل عام ، تجروا ، وبدافع غيرتهم على بلادهم وشعبهم ، على البحوث بأسرار هؤلاء ومخططاتهم ولطالما حذروا منهم ؛ ففي عام ١٧٨٩ ، عام انفجار الثورة في فرنسا ، حذر جون روبيسون (٥) الزعماء الماسونيّين من تغلغل جماعة النورانيين في محافلهم ولكن تحذيره هذا لم يسمع . وفي عام ١٧٩٨ عمد روبيسون إلى نشر كتاب أسماه "البرهان على وجود مؤامرة لتدمير كافة الحكومات والأديان (٦)" ولكن هذا التحذير تجاهل كما تجاهلت التحذيرات التي سبقته ، وفي التاسع عشر من تموز ١٧٩٨ ، أدى دافيد بارن ، رئيس جامعة هارفارد ، بنفس التحذير إلى المتخريجين في أمريكا . وفي عام ١٨٢٦ حذر الكابتن وليام مورغان (أحد رؤساء ومنظمي الماسونية الحرة في أمريكا) بقيمة رفاقه الماسونيّين والرأي العام وأعلمهم وشرح لهم الحقيقة فيما يتعلق بالنورانيين ومخططاتهم السرية وهدفهم النهائي ، ولكن النورانيين استطاعوا أن يتخلصوا منه عن طريق أحد عملائهم وهو الانجليزي ريتشارد هوارد ، الذي تمكّن من اغتيال مورغان على مقربة من وادي نياغارا على الحدود الكندية وعلى الرغم من أن هذا الحادث أدى آنذاك إلى استياء وغضب ما يقرب من ٤٠ % من الماسونيّين في شمالي أمريكا وهجرهم لل MASONIA ، فقد تمكّن هؤلاء القائمون على تلك المؤامرة وبحكم نفوذهم ، من طمس تلك الأحداث ، والتشويش على كل التحذيرات التي كانت تصدر بين حين وآخر وحذف حوادث بارزة كثيرة

من مناهج التدريس التي تدرس في المدارس الأمريكية وغيرها.. وهكذا تنسى التحذيرات والمحذرون وتتجاهل ، وتبقى المؤامرة .

الهوامش :

(١) The Illuminat أي المجمع النوراني : وكلمة نوراني مشتقة من كلمة "لوسيفر" Lucifer التي تعني حامل الضوء .. وهكذا فإن المجتمع النوراني قد أنشئ لتنفيذ الإيحاءات التي يتلقاها كبار الحاخامين من لوسيفر خلال طقوسهم الخاصة .

(٢) تجدر الإشارة هنا بأنبني إسرائيل يتالفون من ثلاثة عشرة قبيلة ..

(٣) وهي نسبة إلى الرتبة ٣٣ ، وهي من أعلى الرتب التي يمكن أن يصل إليها النوراني.

(٤) كانت بافاريا حتى عام ١٨٧٠ ، أحدى كبريات الدول герمانية المستقلة ، ثم انضمت في عام ١٨٧٠ إلى الاتحاد الذي أسسه بسمارك .

(٥) روبسون : أحد كبار الماسونيين في اسكتلندا وأستاذ الفلسفة الطبيعية في جامعة أدنبرة وأمين سر الجمعية الملكية فيها .

(٦) طبع هذا الكتاب في لندن ولا تزال بعض المتاحف محتفظة بنسخ منه (المتحف البريطاني).

**شروط نجاح الدعوات
شذرات وقطوف**

**إعداد نجوى محمد الدمياطي
إن كل دعوه أو حركة تعتمد على أسس ثلاثة :**

الأول: المبدأ أو المعتقد الواضح المتميز الذي تنادي به وتقوم من أجله أيًّا كان هذا المبدأ، ومنه تتحدد أهدافها وغاياتها ، وعلى ضوئه تكون نظمها ومفاهيمها .

الثاني : الأنصار والأتباع الملتفون حول هذا المبدأ الملتزمون به .

الثالث : القيادة التي تسير بهؤلاء الأتباع إلى تحقيق الأهداف .

فإذا توفرت هذه الأسس الثلاثة ، من وجود معتقد واضح صحيح تتحدد على ضوئه المقاصد والغايات ، ووجود أنصار صادقين مؤمنين مستعدين للتضحية في سبيل نجاح معتقدهم ، ووجود قيادة حكيمة قوية قادرة على السيطرة على المواقف والتوجيه السليم ، وتجنب العثرات ما أمكن .

إذا وجدت هذه الأسس ، وتحقق لدعوه ما ، احتاجت في نجاحها إلى أمرین :

الأول : تهيء الظروف المكانية .

الثاني : تهيء الظروف الزمنية .

سلمان بن فهد العودة - الغرباء الأولون

أخلاق العلماء

يقول ابن قيم الجوزية :

جئت ابن تيمية يوماً مبشرًا بموت أكبر أعدائه ، وأشدتهم عداوة وأذى له فنهرني وتنكر لي واسترجع . ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعز عليهم ، وقال : إنني لكم مكانه ، ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى

مساعدة إلا وساعدتكم فيه ، ونحو هذا من الكلام . فسروا به ودعوا له . وعظموا هذه الحال منه .
فرحمة الله ورضي عنه .

ابن القيم - مدارج السالكين ٢٥٩/٢

فكرة التوجيه !؟

التوجيه قوة في الأساس ، وتوافق في السير، ووحده في الهدف.. فكم من طاقات لم تستخدم ، لأننا لا نعرف كيف؟؟؟

وكم من طاقات وقوى ضاعت فلم تتحقق هدفها ، حين زحمتها قوى أخرى ، صادرة عن نفس المصدر ، متوجهة إلى نفس الهدف!

فالتجيئ هو تجنب الإسراف في الجهد وفي الوقت . فهناك ملايين السواعد العاملة ، والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية ، صالحة لأن تستخدم في كل وقت ، والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل ، المكون من ملايين السواعد والعقول ، في أحسن ظروفه الزمنية، والإنتاجية ، المناسبة لكل عضو من أعضائه .

وهذا الجهاز حين يتحرك ، يحدد مجرى التاريخ نحو الهدف المنشور ، وفي هذا تكمن أساساً فكرة توجيه الإنسان ، الذي تحركه دفعة دينية ، وبلغة الاجتماع الذي يكتسب من فكرته الدينية معنى "الجماعة" ومعنى "الكافح" .

مالك بن نبي - شروط النهضة

خواطر عن القصة في القرآن الكريم

د. مصطفى السيد

"وَدَدْنَا أَنْ مُوسَى كَانَ صَبِرَ حَتَّى يَقْصَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبْرِهِمَا" (١) بِهَذَا التَّلَهُفُ الْأَسِيفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِانْقِطَاعِ السُّرُدِ وَالْقُصِّ ، فِي قِصَّةِ الْخَضْرِ وَمُوسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - بِهَذَا التَّلَهُفِ تَتَأْوِجُ مَكَانَةُ الْقِصَّةِ بَيْنَ بَقِيَّةِ الْأَنْوَاعِ الْأَدْبُورِيَّةِ ، كَمَا تَتَوَزَّعُ قَصَائِيْهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَتَتَوَسَّعُ شَبَكَةُ اهْتِمَامَاهَا ، فَتَنْعَكِسُ عَلَى مَرَآةِ الْقُصِّ فِي الْقُرْآنِ نُفْسِيَّةُ الْيَهُودِ وَقَدْ عَرَّتْهُمُ الْآيَاتُ مِنْ كُلِّ الْغُرُورِ ، وَطَوَقَتْ أَعْنَاقَهُمْ بِكُلِّ الْعَرَرِ لِتَلَازِمِهِمْ أَوْصَافُهُمْ كَأَلْوَانِ عَيْوَنِهِمْ ، وَفِي قَصَصِ الْقُرْآنِ صُورَةُ الْأَبُوَةِ الْمَرْزَأَةِ الْمَفْجَعَةِ فِي يَعْقُوبَ ، وَالْأُمَّوَّمَةِ الْمَوْلَهَةِ كَمَا فِي أُمِّ مُوسَى... إِنَّهَا رَصِيدُ التَّجْرِيْبَةِ وَتَقْطِيرُ الْمَسِيرَةِ التَّارِيْخِيَّةِ ، فَهِيَ فِي الشُّكْلِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ((أَحْسَنَ الْقَصَصَ)) .

أَمَّا الْمُصْمِّمُونَ فَاقْرَأُوْلَهُ عَزَّ اسْمَهُ : ((وَكَلَّا نَفْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرَّسُولِ (الْتَّارِيْخُ)) ما نَثَبَتَ بِهِ فَوَادِكَ (الْتَّرِيْبَةُ وَالْطَّمَائِنَيَّةُ) وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَذَكْرِي (لِلْقُصِّ مُصْمِّمُونَ عَلَمِي) وَمَوْعِظَةُ الْمُؤْمِنِينَ (الْوَعْظُ) أَوْ التَّطْهِيرُ (هَدْفَانِ دَائِمَانِ الْأَدْبِ...).

الْقِصَّةُ الْقُرْآنِيَّةُ لَيْسَ أَرْجَاءُ الْأَعْمَارِ فِي مُسْتَنقِعَاتِ الْفَنِ الرَّخِيْصِ الَّذِي تَسْبِحُ فِيهِ بَعْضُ الْأَقْلَامِ الَّتِي تَتَقْرِي وَجَبَاتُ الْجِنْسِ ثُمَّ تَتَقْيَأُ سَوَادُهَا عَلَى بِيَاضِ الْقَرْطَاسِ...

يَقُولُ الْعَقَادُ عَنْ خَطْوَرَةِ هَذَا الْإِتَّجَاهِ : «لَا فَرْقَ بَيْنَ مَنْ يَحْتَالُ لِكَسْبِ الْمَالِ مِنْ إِدَارَةِ أَمَّاْكِنِ الْفَسَادِ ، وَمَنْ يَحْتَالُ لِكَسْبِهِ مِنْ تَرْوِيجِ كُتُبِ الْفَسَادِ ، بَلْ رَبِّماً كَانَتْ مَصِيَّبَةُ الْأَمَّاْكِنِ الَّتِي تَدَارُ لِلْإِتَّجَارِ بِالْأَعْرَاضِ أَهُونَ خَطْرًا مِنْ مَصِيَّبَةِ الْكُتُبِ الَّتِي تَعْرَضُ لِلْبَيْعِ فِي كُلِّ سُوقٍ ، لَأَنَّ الْبَيْتَ الْوَاحِدَ

مقصور على زواره الباحثين عنه ولكن الكتاب الذي تباع منه مئات النسخ أو ألوفها خطر يقع فيه كل من يلقاه في طريقه إلى المكتب أو الرصيف.

وفي القصة القرآنية لا يبستر البطل أو يختزل ، بل يعطى فرصة متساوية مع البطل الضد، يعطي كلاً البطلين المماثلين لقضيتين مختلفتين فرضاً متساوية في إظهار هويتهما الفكرية مهما تكون فجةً ومتعرجةً أو بهيميةً متمرةً .

تسجل هذه القصة قوله تعالى: فرعون لعن الله : أنا ربكم الأعلى ما علمت لكم من إله غيري .
ومقوله قارون : إنما أوتته على علم عندي .

ولمن سال لعابهم أمام ثروة قارون "يا ليت لنا مثل ما أتيتني قارون" يسجل ذلك كله لأن الشر في العمل الفني لا يموت بكتبه واختصار حضوره كما في نتاج بعض الأصوات الأدبية ، وأن الخير لا ينصلق بتهميش دوره وتقييم حضوره كما يلاحظ في قصص العلمانيين والملحدين .

وذلك لأن الفن الأدبي أشبه بإقامة المرأة أمام الحياة لتعكس للفضيلة محياتها وللزاوية صورتها ولجسد العصر والمجتمع شكله وأثره .

وفي القصة القرآنية إشادة واضحة بصرامة الفعل وصرامة الموقف ، ففي سورة طه خطاب موسى عليه السلام - فرعون وحاشيته في بعض فصول قصة فرعون وموسى والتي جاءت منجمة في سور القرآن ، كقول رسول الله موسى - عليه السلام - : ((وَلِكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كُذِبًا فَيُسْخَتُكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى)). وحين تفلس قضية فرض الكفر والإلحاد يلğa فرعون إلى أقصر الطرق للإقناع «ذروني أقتل موسى» ويتوحد القول والفعل والموقف في شخصية مؤمن آل فرعون هذه الشخصية يعرضها لنا القرآن الكريم عبر صوت هادئ وقور، يوجه خطابه لا لخصمه وحده بل للبشرية جميعها ، وفي هذا الخطاب تتحقق أهم خصوصيات العمل الأدبي .

تجاوزه المناسبة التي قيل فيها ليكون غير مقيد بالزمان أو محتجز بالمكان ولتصبح علاقته بالزمان والمكان علاقة عطائية تجدية ((أَنْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ)) لم يرد في ثنايا الآيات اسم الرجل وهذا اتجاه أدبي وذلك بعرض القضية لا الشخصية . ويلاحظ أن أبي بكر استشهد بهذه الآية غداة موقف مماثل تعرض له رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

كما في هذا الموقف حتمية خذلان الدجاللة ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ)) .

كما في موقف هذه الشخصية الكشف عن السنن الدائمة الثابتة لحركة التاريخ ، وأنها تعمل ضد أولئك الذين يحددون الله ورسوله .

((يَا قَوْمَ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَاسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا)).

وإذا استعرضنا نموذج المرأة في القرآن الكريم لا نجد هذا النموذج انتقائياً لا يعرض للمرأة إلا صورة واحدة ، أو استلابياً بحيث تبدو فيه المرأة سلعة أو شيئاً ، إن "نموذج" المرأة في القرآن أو صورة المرأة في القصة القرآنية جاءت متكاملة متوازنة فيها : الأمومة الحانية: ((وَإِنِّي أَعِذُّهَا بِكَوْنِهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)).

والمولهة : ((وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا)).

والحاكمة : كما في سورة النحل اثناء الحديث عن سبا ((إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلَكُهُمْ وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)).

والمحكومة : ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)).

والمحادة لزوجها : ((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ)).
والخاضعة لشهوتها ثم النائية : ((أَنَا رَاوِدَتُهُ عَنْ نَفْسِهِ)).

((إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحْمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ)).

ومستهدفة بالإشاعة كما روج أهل الإفك لأنما عائشة -رضي الله عنها- : ((إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنَنِ
وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)).

وفي التطبيق العملي أقدم قصة يوسف -عليه السلام- والتي وصفها الله عز وجل بقوله ((أَحْسَنَ
الْقَصَصِ)) ولقد استأثرت القصة بالسورة كلها .

والقصة تنطلق من رؤيا يوسف -عليه السلام- تحول إلى مأساة عائلية، ثم تتحوّل منحى إنسانياً ، إذ
يدخل فيها أكثر من طرف ، وتحفل بأكثر من دور ، و تعالج القضايا ذات العدد .

ومكان القصة يتردد بين مصر وفلسطين.
والزمن التاريخي فترة نبوة يعقوب ويوسف.

والرؤيا هي نقطة البدء في القص كما نلحظ بأنها حدث مركزي فقد ترددت في حوار يوسف مع
صاحب السجن عندما سأله عن رؤيتهم، وكان في تفسير يوسف -عليه السلام- لرؤيتهم نقطة
تحول في سير القصة حيث أهله ذلك لينتقل من السجن إلى قصر العزيز ، وفي المرة الثالثة تحمل
الرؤيا يوسف -عليه السلام- إلى الوزارة وهي بداية المأساة و نهايتها .

وببدأ السرد برؤيا أو بقول القاص (رأيت فيما يرى النائم) تقنية أخذ بها القاص في العصر الحديث
وطورها .

والانطلاق في القصة من الرؤيا يتيح للقاص مجالاً أوسع في المعالجة حيث يتمكن من مزج الخيال
والواقع بالواقع كما يعييه من المسؤلية غير الأدبية عن إبداعه . وجانب القضايا التي في قصة
يوسف -عليه السلام- وإن كان يبدو شخصياً فهو ليس بعيداً عن الإنسانية كلها وهذه ميزة القصة
العظيمة التي لا تتوقع في ذاتها حول نفسها، بل هي بقدر ما تكون صورة ل أصحابها تكون في الوقت
نفسه مرآة للبشرية كلها .

فما أعطى يوسف من حسن في الحديث الصحيح "شطر الحسن" ومنزلة عند أبيه أشعل الغيرة في
قلوب إخوته ، وهذه الغيرة دفعت بعضهم أن يقترح التصفية الجسدية ليوسف -عليه السلام- وهذه
القضية تجبرنا على قراءة عميقة لكثير من خصومات البشرية لتبين أن تغطية هذه الخصومات بالعلم
أو بالمصلحة العامة ما هي إلا غطاء للمشكلة الأساسية (الحسد) ، ورحم الله عمر بن أبي ربيعة القائل
: وقدِمَ كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدِ ..

والقضية الثانية قضية المرأة ، فمكانة امرأة العزيز الاجتماعية لم تعصمها عن مراودة يوسف -عليه
السلام-، وكانت الخلوة وجمال يوسف من دوافع هذه المراودة وبدأ الصراع ولكن بين امرأة العزيز
وبين الفضيلة ممثلة بيوسف -عليه السلام- .

ولقد دار الجزء الأكبر من الفن القصصي منذ أقدم الأزمنة حتى الآن حول مثل هذا الموضوع
موضوع المرأة.

ولقد تطور موقف امرأة العزيز في القصة وبعد أن أخفقت في محاولتها انتقلت للضغط المادي
والمعنوي على يوسف بالأمر بسجنه "ليسجن" ولتكونا من الصاغرين" مستغلة في ذلك سلطتها
ومكانتها ، و علينا أن نلاحظ أن شخصية يوسف -عليه السلام- كانت سبباً حمل إخوته على إبعاده ،
وأن هذه المزايا هي التي حملت أيضاً امرأة العزيز على إلقائه في غيابه السجن ويوفى كان
مظلوماً في الحالين.

ولكن الحدث ينصح امرأة العزيز فهي ما أن تسمع بأن الألسنة أخذت تلوك سمعتها إلا وتقرر المبادرة إلى إمتحان عملٍ لمن تناول موقفها باللوم وتأتي النتيجة لصالحها ((فَلَمَّا سَمِعْتُ بِمَكْرِهِنَ أَرْسَلْتُ إِلَيْهِنَ وَأَعْنَدْتُ لَهُنَ مُتَّكِأً وَاتَّكَلَ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَ سِكِينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيهِنَ وَقُلَّ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)).

ولم يكن يوسف -عليه السلام- ليقبل بالمساومة أو ليرهبه السجن فذكريات الجب قريبة وهو أشد ظلماً وإيلاماً من السجن الذي يكون دخوله بداية لمرحلة مهمة في القصة.

أما امرأة العزيز التي خسرت بداية المعركة على صعيد ما فقد كسبتها في النهاية وظهرها الحدث من موقفها السابق فهي تعترف بمراؤدة يوسف ((أَنَا رَأَوْدَتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ * وَمَا أَبْرَئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحْمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ)).

وهكذا فقد انتهت القصة لصالحها وهو ما فازت به من نصح وتنبيه ، ولصالح يوسف وهي التقة التي مهدت له أكثر عند العزيز وأخيراً لا آخرأ إن اعترافات امرأة العزيز تخلٰي نهائياً ساحة سيدنا يوسف -عليه السلام- من أي خطأ وهذا لو تنبه له بعض المفسرين لما أطالوا في مناقشة هذه القضية ، وفي نهاية القصة إيماءة إلى أن القص ليس نشر المباذل وتجميل السواقط ، بل إن المسؤولية الأدبية والفنية للأديب يجب أن تجعله وفياً للتعاقد المعنوي القائم بينه وبين القراء فلا يجعل من عقره وسقوطه عقداً وسقوطاً لقرائه .

ولم يكن يوسف ليجعل من السجن وقتاً ضائعاً وانحرطاً في عالمه الساقط (أي عالم السجن) بل حوله إلى مدرسة تربوية لتعليم العقيدة الصحيحة مستغلًا حاجة سائليه إلى تأويل الرؤيا : ((يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرْبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٍ سَمِينُهُوا أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنَّ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ)).

أرأيت إلى إيجابية وعطائية هذه الشخصية ، فالسجن إن حبس الجسد بين أسواره فلن يحبس اللسان والجنان ، ولم يحل بين الداعية ودعوته .

وكما استغل يوسف حاجة صاحبيه في السجن للدعوة إلى التوحيد استغل حاجة إخوانه إلى الامتياز من خيرات مصر ، ورسم خطة للأحداث تنتهي بمواجهتهم وانتزاع هذه الشهادة منهم ((تَالَّهُ لَقَدْ أَثْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ)). هذه الشهادة تأتي متوازية مع شهادة امرأة العزيز وقبل كل ذلك وبعده هناك يعقوب الذي يتبع هذه المأساة بالصبر ثم تنفرج أساريره عندما انتهت المأساة إلى الحل . ونجد حسن ظنه بالله ((وَلَا تَنِيَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ)). ((إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ)).

كما نجد مثل ذلك عند يوسف -عليه السلام- "فاستعصم معاذ الله -إنه ربى أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون".

وأخيراً أدعو القارئ الكريم إلى التأمل في هذه الشذرات اللغوية الآسرة الساحرة والتي وردت في القصة ، اختار بعضها :

- ((إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)).
- ((يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ)).
- ((أَرْسِلْهُ مَعَنَا عَدَا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ)).
- ((أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابِتِ الْجُبِ)).

((هِيَتْ لَكَ)).
((وَاسْتَبَقَا الْبَابَ)).
((قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا)).
((قَالَ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ)).
((يُوسُفُ أَيْهَا الصَّدِيقُ)).
((تَزَرَّعُونَ سَبْعَ سَنِينَ ذَأْبًا فَمَا حَصَدْنَمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ)).
((الآن حَصْنَحَصَ الْحَقُّ)).
((وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ)).
((وَمَا أَبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي)).
((فَلَمَّا اسْتَيَّسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا)).
((وَاسْأَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا))).
((يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَنْيَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)).
((لَا تَتَرَبَّ عَلَيْكُمْ)).
((إِنِّي لَأَحِدُ رِيحِ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُقْنَدُونَ)).

إنه لدرس لكثير من كتاب القصة الذين تشاغلوا بالواقع عن المعمار اللغوي المتألق ، وتنبيه للجماليين بأن خدمة الموضوع وقضايا المجتمع عطاء للشكل الأدبي الذي يصبح بدونه إيقاعاً خالياً من أي معنى.

القصة مدرسة مفتوحة تكسر حدود العرف فهي في غرفة النوم ، وقاعة الدرس ، وكرسي الطائرة ، تستخدم اللغة وتخدمها وتعلم الأمة وتمتعها ، وتنقلينا عبر هذه الوسيلة السحرية - اللغة - تجارب الآخرين المخففة والناضجة والتي تمتد سنين وقرونًا نعتصرها في يوم أو بعض يوم فنعيش عمرنا أعماراً وعشrnنا أعصاراً .

ولئن كانت القصة بهذه المنزلة فإن تاجها يكون ضرورة أدبية وتوظيفها يغدو مسؤولية شرعية ، فقد وظفت في القرآن كما رأينا ولذا فمراجعة الأديب المسلم الدائمة للنموذج القرآني في القصة من الأهمية بمكان عظيم حتى يكون أدبه صوتاً لا صدى ، وهادفاً لا هاتفاً .

ولقد اخترت الكلام عن القصة لأنها باتت من أهم الأنواع الأدبية الحديثة ، والكثيرون من النقاد يرون أنها ستكون في المستقبل - وربما صارت - الجنس الأدبي الذي يحتكر القراءة والقراء ، وفيها من الشعر لغته ، ومن المسرح قضيته ، ومن المعروف أن الشعر ذو الطابع القصصي يتقدم على ما سواه . وإذا عرفنا أن القصة هي المشكل الأول لعقل الطفل ولغته ، والمكون الأساسي لثقافة الكثير من شبابنا وشاباتنا ، فلو رحنا نحلل فكريًّا وسلوكياً ثقافة هذه الشريحة لوجدناها غالباً لا تدعو مجموعة من القصص ، إذا عرفنا ذلك أدركتنا أهمية هذا الفن .

إن القصة تفعل الماضي وتخصبه ليكون المستقبل لأنها حوار الأنما والتاريخ .

ويإنتحنا للقصة الجادة نجده النص الضد ، والكتابة المنشقة على الإسلام ، ونحوه بين عقول قرائنا وبين التلوث الفكري وأدب السوق السوداء الذي يزاحم الفضيلة ويتمدد على حساب قيمنا . هل لي أن أذكر بأن المعاناة والنية الطيبة والالتزام تشكل مرتكزاً للنهوض بهذا الفن شريطة أن يرتكز هذا النهوض على موهبة في القص وقراءة نهمة في الإنتاج المحلي والعالمي ليكون صوتنا منسجماً مع إيقاع العصر؟!

قصيدة يا أخا الإسلام

شعر : أحمد بشار بركات

يا أخي في الرُّزءِ في كلِّ الشَّجْنِ
قمْ أخي في الدين واصمد للمحنِ
هل ستحيا خانعًا طول الزَّمن؟!
خلَّ عن عينيك ذيَّاكَ الْوَسْن؟!
أنت دون الناس أنت المؤْتَمِنُ
كيف ترضى أن يُغَشِّيَكَ الدَّرَن؟!
لا يدانينا لَئِيمٌ ذو ضَغْنَ!
ليس يجدينا بكاءً أو حَزَنْ!
قُمْ فقاوم بالثُّقَى ذاكَ الْوَهَنِ
طالبُ الحسَنَاءِ لا يخشى التَّمَنِ
إنني آليثُ أَن أحْمِي الْوَطَنَ

يا أخا الإسلام في هذا الزَّمْنِ
ها هي البلوى وقد قاسيتها
كيف ترضى عيشَ ذلِّ دائمٍ
يا سليل المجد هل من صحوةٍ
أنت من قوم كرام سادةٍ
كنت بالإيمان دوماً طاهراً
إننا أصحاب حقٍ واضحٍ
يا أخي كَفِيفٌ دموعاً ثَرَةٍ
لا تقل إنني ضعيفٌ مُرْغَمٌ
انشد العلباءَ وادفعْ مَهْرَها
احمِ أرضَ الطَّهْرِ واصرخْ بالعدا:

الصفحة التعليمية همزة الوصل والقطع

همزة الوصل :

تعريفها : هي همزة زائدة في أول الكلمة ، يؤتى بها للتخلص من النطق بالساكن .

الأمثلة : اسم ، اكتب ، استغفر ، اجتماع ، استقلال ، انقلاب ...

فائدتها : يتمكن الناطق بواسطتها أن ينطق بما أوله حرف ساكن، حيث أن من خصائص العرب في كلامهم أنهم لا يبتدئون بحرف ساكن ، ولا يقفون على متحرك .

حكمها : تكتب وتلفظ إن قرئت ابتداء ، مثل :

((اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)).

وتكتب ولا تلفظ إن جاءت في سياق الكلام وسبقتها كلمة ، مثل :

((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ...)).

أين توجد :

- في فعل الأمر الثاني المجرد ، مثل :
نصر : انصر .

جلس: اجلس.

علم : اعلم .

- وفي الفعل الماضي الخماسي والسادسي أمره ، ومصدره ، مثل :

| | |
|----------------|------|
| الماضي الخماسي | أمره |
| مصدره | |

| | |
|-------|-------|
| انطلق | انطلق |
| مصدره | |

| | |
|--------|-------|
| ارتقاب | ارتقب |
| مصدره | |

| | |
|-----|--|
| *** | |
|-----|--|

| | |
|---------------|---------|
| الماضي السادس | اً أمره |
| مصدره | |

| | |
|--------|-----------|
| استعلم | اً استعلم |
| مصدره | |

| | |
|---------|--------|
| احرنجام | احرنجم |
| مصدره | |

- في هذه الأسماء :

(اسم ، ابن ، ابنة ، امرؤ ، امرأة ، ايم ، ايمن (وكلاهما قسم) ، اثنان ، اثنتان)

- وفي همزة (ال) التعريف .

همزة القطع، (وتسمى أيضاً همزة الفصل):

تعريفها : هي همزة زائدة في أول الكلمة مثل : أكرم ، أكرم ، إكرام.

حكمها : تكتب وتلفظ سواء وقعت في أول الكلام، مثل :
أحسن إلى القراء .

أو في سياقه مثل : يا مسلم أحسن إلى القراء .

أين توجد :

- في أول بعض الحروف ، مثل : إلى، أو، أَنْ، إِنْ، إِذَا .

- في أوائل بعض الجموع ، مثل : أَحْمَال، أَوْلَاد، أَمَاجِد .

- في الفعل الماضي الرباعي وأمره ومصدره مثل :

| | |
|---------------|-------|
| الرابع الماضي | الأمر |
| المصدر | |

| | |
|-------|-----|
| أعطى | أعط |
| إعطاء | |

| | |
|--------|-------------|
| أسبغ | أسبغ(وضوءه) |
| إسباغا | |

- في أ فعل التفضيل : أولى ، أفضل .

- في الصفة المشبهة : أشهب ، أعور .

نص لم يتلزم فيه بالتفريق بين همزة الوصل وهمزة القطع :

البينة على المدعى، واليمين على من انكر، والصلح جائز بين المسلمين، الا في صلحًا احل حراماً او حرم حلالاً ، ومن ادعى حقاً غائباً او بینة فاضرب له أمداً ينتهي إليه ، فان بينه اعطيته بحقه ، وان اعجزه ذلك استحاللت عليه القضية ، فان ذلك هو ابلغ في العذر واجلى للعماء ،

نص التزم فيه ذلك :

البينة على المدعى، واليمين على من انكر، والصلح جائز بين المسلمين ، إلا صلحًا احل حراماً او حرم حلالاً ، ومن ادعى حقاً غائباً او بینة فاضرب له أمداً ينتهي إليه ، فإن بينه أعطيته بحقه ، وإن أعجزه ذلك استحاللت عليه القضية ، فإن ذلك هو أبلغ في العذر واجلى للعماء .

ال المسلمين في شبه القارة الهندية دور المخابرات الهندية في اضطرابات السند

أحمد موفق زيدان

اندلعت في الشهرين الماضيين أعمال عنف شديدة في إقليم السند بباكستان الذي يعاني منذ مجيء حكومة حزب الشعب حالة من الفوضى والإرهاب واللامسؤولية حيث قلما يمضي يوم دون قتل أو خطف أو اعتقالات أو نهب أو مداهمة بيوت حتى وصل الأمر إلى إطلاق الرصاص وبشكل عشوائي وهمجي على الأهالي دون تفرقة بين طفل وهرم ، ولا نريد أن نتجاهل حوادث العنف التي كانت تحدث قبل بي نظير بوتو ولكن الوضع المتأزم الذي وصلت إليه البلاد ما كان ليحصل - والله أعلم - لو كان الجيش عل رأس الإدارة الأمنية لهذا البلد، وفي مقالنا هذا الذي نود تسليط الأضواء على الدور الهندي في هذه الاضطرابات لا ينبغي أن نتناسي العامل الداخلي الذي ينخر في جسم هذا البلد منذ استقلاله وحتى الآن، وهذا العامل هو الذي هيأ للهند أو غيرها لتدخل في شؤون باكستان الداخلية .

خلفيةإقليم العرقية :

بدأت مشاكل باكستان عموماً ومشكلة السند خصوصاً في أعقاب التقسيم الذي قضى بقيام باكستان كدولة والهند كدولة، وحصل حينها مسألة الفرز السكاني على أساس العقيدة حيث هاجر مسلمون هنود من شمال الهند إلى باكستان واستوطنوا إقليم السند وحصرأ في كراتشي وحيدر آباد ، كما هاجر مسلمو البنجاب الشرقي واستوطنوا في إقليم البنجاب الباكستاني ونظراً للتوافق العقدي واللغوي والثقافي والتاريخي بين الطرفين لم يحصل أي مشاكل ، أما مسلمو الهند المدعون بـ (المهاجرين) أو الذين سموا أخيراً (أهل الأوردو) نسبة إلى لغتهم الأم التي يتتكلمونها وهي الأوردية فقد وقعت بينهم وبين أهل المنطقة الأصليين السنود خلافات وذلك في غياب الدعوة الإسلامية الحقيقة والتصور الإسلامي الصحيح .

ومما يذكر أن نسبة البنجabis في باكستان تتصدر المرتبة الأولى حيث يبلغون ٤٨,١٧٪ من سكان باكستان ، أما البشتون الذين يأتون في المرتبة الثانية فيصلوا إلى ١٣,١٤٪ ، ويبلغ السنود ١١,٧٪ ، ثم المهاجرون ٦٠,٦٪ والبلوش ٤٩٪ ، وذلك حسب إحصائيات ١٩٦١ .

وتبلغ نسبة المهاجرين في السند ٣٥٪ ويتركزون في كراتشي وحيدر آباد ويعزو البعض خلافات السنود معهم إلى نشاط وحيوية المهاجرين ومنافستهم أهل البلاد الأصليين في التجارة والصناعة والحرف وهذا يحدث جرياً على عادة نشاط المهاجرين بشكل عام في العالم ، وحملو السكان الأصليين ، وزاد الطين بلة عندما قام أبوب خان رئيس باكستان (١٩٥٨ - ١٩٦٩) بتوزيع أراضٍ كثيرة لأهل السند على العسكريين والجيش والشعوب غير المنتسبة للسنود . ويقول تقرير خاص قدمه أعضاء البرلمان الباكستاني في تلك الفترة أن حوالي ٤ ملايين هكتار وزرعت من قبل أبوب خان على هذه الجهات .

السنود الذي يرون الآن أن نسبتهم في إقليمهم أصبحت أقل من نصف سكان كراتشي يتخوفون على مستقبلهم خاصة وأن النظرة ليست على أساس أن هؤلاء إخوة لنا في الدين ويتوقعون أن يحصل المهاجرون وغيرهم من غير السنود علىأغلبية البرلمان في الانتخابات القادمة ، خاصة وأن كراتشي التي كان عدد سكانها عام ١٩٤٧ حوالي ٣٥٠ ألف نسمة وصلت الآن إلى ٧ ملايين نسمة

كما أنها تعتبر مركز باكستان التجاري و الصناعي الأول ، حيث تستقبل ٩٥% من استيرادات باكستان بنفس الأمر في التصدير، أما ضريبة المبيعات فيصل سهمها بالنسبة للمناطق الباكستانية الأخرى ٨٠% وضريبة الدخل حوالي ٦٠% ، وكان قلق السنود في البداية من البنجابيين عندما استوطنوا في بداية السنتين المناطق المروية والخصبة ولكن بعد منتصف السبعينيات بدأوا يظهرون قلقهم إزاء المهاجرين، والحقيقة أن مسألة تخوف السنود أو البلوش من المستقبل واردة عن البعض الذي يرى أن البنجابيين أو البشتونيين هم المتحكمون في قيادة باكستان واقتصادها ، فمثلاً بلوشستان التي تعتبر أكبر مصدر للغاز الطبيعي في باكستان محرومة منه في الوقت الذي تنعم به الأقاليم الأخرى وغير هذا من المشاكل .

و زاد من حنق السنود عندما نادى الرئيس الراحل ضياء الحق بتوطين البهاريين المقيمين في باكستان الشرقية في إقليم السند حيث غضبت الأحزاب السندية واعتبرت هذا مؤامرة موجهة ضد أهالي السند لتخفييف وزنهم ونسبتهم .

وهناك عدة منظمات سندية عرقية نشأت من المنظمة الأم بعد الانفصال وهي (جي سند) أي منظمة السند المتحدة ولكن في بداية السبعينيات انشق (رسول بخش باليجو) وأسس منظمة (سند عوامي تحريك) وبقي غلام محمد سيد رئيساً لـ (جي سند) كما نشأت في تلك الفترة حركة حركة سندية وهي فرع لحزب الشعب ، ويترأسها ممتاز على بوتو .

وطالبت حركة منظمة السند المتحدة في ١٨ يونيو ١٩٧٢ عبر برنامجها الحزبي بالاستقلال الذاتي باستثناء الشؤون الخارجية والعملة، كما طالبت بالاعتراف باللغة السندية كلغة قومية وكلغة وحيدة على مستوى الإقليم ، وقد انشق فيما بعد حيدر بخش جاتوي عن باليجو وأسس حركة على المنهج الماوي الصيني الشيوعي. ويقود بالمقابل حركة المهاجرين القومية الصيدلي الطاف حسين الذي كان عضواً في الجماعة الإسلامية الباكستانية التي أسسها الإمام المودودي ولكن في بداية الثمانينيات انشق عنهم بحجة أن الجماعة لم تقدم لأبناء عرقه شيئاً وأسس حركة شيئاً وهو المرشد الروحي لها ولكن لا يقول بأنه رئيس الحركة حتى لا يدخل في حربيات المهاجرين وإنما مرشد روحي لهم يوفق بين آرائهم المتنافرة فيما لو حصلت ، وقد أسست الحركة أخيراً كما يتعدد ميليشيا للدفاع عن أبناء عرقها من هجمات السنود المدعومين من حزب الشعب .

مجازر وأحداث :

في ٣٠ سبتمبر ١٩٨٨ وقعت مجزرة رهيبة في حيدر آباد راح ضحيتها ٢٠٠ شخص عندما هاجم مجهولون تجمعًا شعبياً وبدأوا يطلقون النار على الأهالي وفي ١٨ مايو الماضي قامت المخابرات الباكستانية باعتقال الدكتور قادر مكي وهو سندي وتعتقد الاستخبارات الباكستانية بأنه العقل المدبر لهذه العملية التي استهدفت المهاجرين وهو نفسه يرأس (جي سند) جناح التقدم ، ثم تتابعت الأحداث مثل حادثة القطار في كراتشي ورشق باص مملوء بالناس بالرصاص في كراتشي والانفجار الأخير في حيدر آباد وغير هذه الأحداث كثير . كما قام الطرفان السنود والمهاجرن بخطف بعضهم بعضاً حتى طال الأمر مسؤولين من الجماعتين وقد بلغ عدد ضحايا موجة العنف الأخيرة مئات من القتلى وآلافاً من المشردين.

دولة سنوديش :

بدأت قيادات حركات السنود الانفصالية بالتحدث صراحة عن دولة لهم على غرار بنغلاديش ، وببدأ يردد البعض أن إمارات الخليج ليست بأكبر مساحة من السند ويسعون دولتهم عليه وكان

الأمر قد وصل ذروته في أوائل العام الماضي عندما رفع علم سندوبيش في مطار كراتشي . وفي ١٩ - ٢٠ مايو الماضي قامت مجموعة من السنود بالهجوم على (حي إسلامياً) في حيدر آباد ورفعوا شعارات تطالب بدولة سندوبيش ، كما قامت مجموعة (جي سند) بإغلاق الطرق في حيدر آباد ورفعت شعارات مؤيدة لقيام سندوبيش ، وفي مؤتمر صحفي عقده فاروق الحسن جيلاني أحد زعماء السنود طالب علناً وصراحة بدولة سندوبيش والتي تتضمن حسب زعمه كراتشي وحيدر آباد وكوتري وسکر . وقال السكرتير العام لحركة (تاج جويا) وهو المدعو (عدابي سانكان) : "إذا لم تمننا البنجاب حقوقنا فسيقوم شعب السند بالانفصال ، وأضاف إن الشعب إذا لم يحصل على ما يريد فسيفكر حينها بالانفصال" مجلة نيوز لайн الباكستانية ، يوليو / ١٩٩٠ .

رأي القيادة الباكستانية :

تبينت آراء القيادة الباكستانية حيال الأحداث الأخيرة ، وبعيداً عن التوتر الذي طرأ بين القيادة العسكرية والسياسية حيال من يتسلم الملف الأمني فقد أخبر الجنرال ميرزا أسلم بيع قائد الجيش الباكستاني نواز شريف وببي نظير بوتو أمام رئيس الدولة ولكن بشكل منفصل بأن الجيش لن يقف مكتوف الأيدي وهو يرى البلاد تتنزق وتتشتت على يد السياسيين . ونقلت مصادر باكستانية بأن بي نظير طلب من بيع أن يهاجم أو يشدد على حركة المهاجرين فرفض خاصة وأنه مهاجر مثلهم هاجر من الهند عقب الانفصال وقال بيع أمام بوتو إن المهاجرين فيهم الصالح والطالح مثل الأحزاب الأخرى .

نصرت بوتو نائبة رئيسة الوزراء ووالدتها حملت المهاجرين مسؤولية الحوادث التي تقع ، وانتقدت وصف الرئيس إسحاق خان لعملية البوليس التي سقط ضحيتها عدد من النساء اللواتي طالبن بعودة الحكم العسكري ورفعن شعارات وصور ضياء الحق ، وقالت نصرت : إن حركة المهاجرين بالتعاون مع الاستخبارات الهندية تنفذ عمليات وحوادث كراتشي وحيدر آباد.

الرئيس الباكستاني غلام إسحاق خان قال وبصراحة إن كل حزب من الأحزاب الباكستانية يحتوي على عناصر إرهابية ، هذا الأمر أزعج وأقلق رئيسة الوزراء بي نظير.

فتشر عن أصابع الهند :

لم تجمع القيادة الباكستانية بكافة شرائحها مثل إجماعها على تورط يد الهند في اضطرابات السندي الأخيرة التي ستشغل باكستان عن استعداداتها لمواجهة الهيمنة الهندية أو مساعدة كشمير أو المجاهدين الأفغان.

وتحصر الدوائر الباكستانية المطلعة الاتهام في الاستخبارات الهندية المسمى بـ (راوا) ففي المؤتمر الصحفي الذي عقده رئيس الوزراء بعد عودتها من زيارة قادتها لبعض الدول العربية في ١٧/٧/١٩٩٠ اتهمت بي نظير الهند وبصراحة في تدخلها وتورطها في تمرير المخربين ودعمهم ومساندتهم في أحداث السندي الأخيرة.

وفي لقاء لأحد مسؤولي جهاز الاستخبارات العسكرية الباكستانية مع صحيفة (فرابيدي تايمز) يوم ١١/٧/١٩٩٠ قال : (إن الهند قاتلت عن طريق عملائها من كلا الحزبين الشعب والمهاجرين باستخدامهم في إحداث التوتر).

وفي تصريح لسيد أحمد أمير حيدر كاظمي وزير الصحة الفدرالي نشر في الصحافة الباكستانية يوم ٢١/٧/٩٠ قال : (حسب علمنا هناك علماء تسربوا إلى داخل إقليم السند وعندما سُئل عن هويتهم

أجاب بأنه لا يريد التحدث بأي شيء حول هذه النقطة ولكن القادة الهند قد أشاروا سابقاً إلى أنهم سيعملون بورقة إقليم السند ضد باكستان).

ومنذ فترة طويلة والجيش الباكستاني - كما تنقل عنه الصحافة - يتهم السلطات الهندية ومخابراتها بإشعال فتيل الفتنة في السند؟

إستراتيجية المخابرات الهندية في السند :

منذ انتقال بنغلاديش عن باكستان بتعاون وتورط هندي في ١٩٧١ والاستخبارات الهندية (راوا) تحاول جاهدة لفصل السند عن باكستان لاضعافها وشرذمتها ، وبالتالي تتمكن الهند من الاستقرار بالمنطقة حيث لا معارض ومنافس لها إلا باكستان وتعمل المخابرات الهندية لتحقيق هذه الغاية عن طريق عدة محاور :

أ- ثبت عن طريق المطبوعات وعملائها وحتى صانعي القرار في الحكومة الباكستانية أن العامل العقدي ليس كافياً للتلامم القومي والوطني وبالتالي لا بد من انتصار كل عرق لنفسه ، ولهذا تحاول (راوا) إضعاف جذوة الإسلام في هذا البلد . أما السياسيون الباكستانيون القوميون حتى من غير الإسلاميين فيدعون إلى أن يكون الإسلام هو القاسم المشترك كما قال جناح الذي يدعى بمؤسس باكستان في إحدى خطبه بعد الانفصال : إذا أردتم لهذا البلد الاستمرار فالقاسم المشترك الإسلام ولا بد من نشر العربية وتقوية صلاتنا بالبلاد العربية ، حيث إن الدين يجمع العرقيات أما غيره من اللغة ونحوها فلا يمكن لأن اللغة مختلفة فيما بين العرقيات الباكستانية.

٢- تمكن (راوا) من النفاذ إلى صانعي القرار في القيادة الباكستانية وهذا ما أبلغته المخابرات الباكستانية للصحافة ولكن دون أن تذكر أحداً بالاسم وما يذكر هنا حادثة اعتقال فريدة أحمدي الأفغانية والتي كانت تترأس منظمة أفغانية شيوعية ولدى تحقيق المخابرات العسكرية الباكستانية معها اعترفت بعلاقاتها مع المخابرات الهندية وبالأدلة كما اعترفت بعلاقاتها مع بي نظير بوتو رئيسة الدولة.

وتعمل (راوا) عن طريق عملائها من صانعي القرار بتنفيذ ما تريده وهي نفس السياسة التي اتبعتها الهند عقب انتصار باكستان مع الحركات العرقية البشتونية في إقليم سرحد حتى وصلت إلى قوتها الحالية.

كما تفيد تقارير المخابرات الباكستانية إلى أن الهند وصلت أيضاً إلى المنظمات الطلابية الباكستانية وبعض التجمعات الدينية ، كما مارست سياسة التضليل الإعلامي حتى يبني عليها قرارات مصرية خطأ . وتأكيداً لنفادها إلى بعض القيادات فقد اعتقلت المخابرات الباكستانية الدكتور (قادر مكي) زعيم حركة (جي سند) جناح التقدم يوم ١٨ مايو الماضي وهو العقل المدبر لمجزرة سبتمبر ١٩٨٨ وأدانته المخابرات الباكستانية بأنه أحد عمالء الهند في أعقاب المجزرة وتابعت أمره الاستخبارات الباكستانية ولما عاد مؤخراً قبضت عليه ، وكان (مكي) أعلن حرباً مفروضة ووحشية ضد حركة المهاجرين .

٣- صرّح أحد كبار مسؤولي المخابرات العسكرية الباكستانية لصحيفة فرادي تايمز الأسبوعية يوم ٩٠/٧/١ قائلاً : "إن الهدف الأساسي لأحداث السند هو صب الزيت على النار وإنعاش التوتر العرقي كي يتحول الأمر إلى حرب أهلية واسعة النطاق والتي ستؤدي أخيراً بقطع الطرق عن مدينة كراتشي وتبقي منعزلة عن المدن الباكستانية الأخرى .

فالحرب الأهلية هو مراد ومرام الهند من تخطيطها ضد باكستان وإذا ما وقعت - لا سمح الله - فستصبح باكستان فريسة سهلة للهندوس .

٤- أقامت الهند معسراً خاصاً على حدودها مع باكستان ودعته قسم العمليات الخاصة لاستغلال الأفراد الباكستانيين المتشددين من الأحزاب العرقية وتدربيهم ثم إرسالهم للسندي وبث الإضطرابات فيها مع تهريب الأسلحة والمخدرات كما يقوم هؤلاء العملاء بالمقابل بتزويد المخابرات الهندية بالمعلومات عن باكستان ، كما أقامت الهند معسراً خاصاً آخر للتدريب العسكري وترسل المدربين للمناطق المضطربة مع أدوات التخريب الضرورية .

٥- تعمل الهند وعلى المدى البعيد وحسب خطة مدروسة متقدمة إلى ضرب البنية التحتية للجيش الباكستاني الوحيد الذي يقف في وجه الهيمنة والسلطان الهندي في المنطقة ولذلك فقد هلت الهند لمقتل هذا العدد الضخم من القادة الباكستانيين العسكريين في حادثة طائرة ضياء الحق يوم ١٨ أغسطس ١٩٨٨ .

وهذا ما يفسر هجوم القادة الهنود بعد وصول بي نظير على الجيش وبدأوا يعبرون عن تخوفهم منهم على مسيرة الديمقراطية التي باتوا خائفين عليها وحربيين على مصلحة باكستان ! وهل يمكن أن يتحول الذئب إلى حمل بين يوم وليلة ؟ !!

خدعة السلام العالمي

من الشعارات الخادعة التي تلوّكها الألسنة كثيراً ، ويحلم بها بعض الذين يحملون أفكاراً نظرية خيالية شعار (السلام العالمي) . فهو من جهة مخالف لسنة من السنن التي أودعها الله في الكون وهي سنة الصراع ((ولَوْلَا دَفْعَ اللَّهِ النَّاسَ بِعَضَهُمْ بِيَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ)) . وهو من ناحية أخرى لم يتحقق في عالم الواقع . ومتي كان القوي يعطي فرصة السلام للضعف عندما تكون شريعة الغاب هي السائدة . ومنطلق العنجوية هو المتكلم ولهذا أمرنا الله سبحانه وتعالى- أن نعد العدة بشكل مستمر و دائم لنرعب أعداء الله ، حتى لا يفكروا بأن يجعلوا المسلمين لقمة سائفة .

وإذا كان لابد أن نستفيد من التاريخ القريب أو البعيد ، فإن كتاب (مائة مشروع لتقسيم تركيا الدولة العثمانية) تأليف الوزير الروماني (دجوفارا) ، يبنينا هذا الكتاب عن الحقد الدفين ، كما يبنينا عن النفس الطويل الدائب في الكيد للإسلام والمسلمين ، فهذا السياسي الروسي (١) كتب عن مائة مشروع قدمت للدول الغربية كي يتقاسموا المنطقة العربية الإسلامية بدءاً من القرن الرابع عشر الميلادي وانتهاء ببداية القرن العشرين .

بدأت هذه المشاريع بعد الحروب الصليبية ، وكلها تدور على كيفية إضعاف الإسلام واحتلال بلاد المسلمين ، ثم تطورت إلى كيفية تقسيم الدولة العثمانية وإبعادها عن أوروبا ، والمقدمون لهذه المشاريع إما قساوسة أو مفكرون سياسيون ، وبعض هذه المشاريع كان خيالاً يومها ولكن بعضها (مثل الاستيلاء على مصر من قبل بريطانيا) تحقق بعد سبعة قرون ، وبعض هذه المشاريع يركز على الحرب الاقتصادية . وهذه نماذج من هذه المشاريع :

- **المشروع التاسع :** قدمه (غليوم دادام) وتاريخه سنة ١٣١١ م و مقدم هذا المشروع كان راهباً قضى معظم حياته يعظ بالإنجيل في بلاد الشرق وذهب إلى الحبشة والهند ، وكانت آراءه غريبة ، فكان يشير بأن يأخذ الصليبيون مدينة القدس (٢) كما يشير بعمارة أسطول في بحر فارس لمنع

تجارة الهند مع مصر . وعقد محالفه مع ملوك العجم (فارس) وقطع تجارة مصر مع الشرق الأقصى بوضع قوة صليبية في بحر الهند وعدن ، وقد كان هذا الأمر في ذلك الوقت ضرباً من المحال (٣).

- المشروع الرابع والعشرون : وتاريخه سنة ١٥٧١ م وهو مقدم إلى البابا بيوس الخامس ، وأكثر موضوعه يدور على إيجاد المال اللازم لغزو الترك ، وأما عدد الجيش اللازم فيقرره صاحب المشروع بمائة ألف راجل، وخمسين ألف فارس ، وخمسين ألف بحري ، ويقترح أن يسير الملك герمانى من جهة البر ، ويسير الأسطول الفرنسي من جهة البحر، وتوزع الأسلحة على نصارى الشرق ، ويكتب إلى شاه العجم لمحاجمة الترك من الوراء(٤).

- المشروع الرابع والأربعون : وهو مشروع مقدم من الفيلسوف الألماني (لينتر) وتاريخه ١٦٧٢ م وقد استمر في تحريره أربع سنوات ، وقدمه إلى لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، وكان يقترح قبل كل عمل البدء بفتح مصر ويقول : "إنه إذا انتزعت مصر من يد الأتراك آل أمرهم إلى البوار" ويقول مخاطباً لويس الرابع عشر: "إنك أنت في حربك مع هولندا لا تجد حليفاً إلا الحليف الذي تشتريه بالمال ، أما إذا حاربت تركياً فما أكثر أنصارك ! فإسبانيا وأمراء إيطاليا والبابا وملك بولونيا يكونون معك!"(٥)

واستمرت المشاريع وتحققت أحالمهم بإنهاء الدولة العثمانية والقضاء على الخلافة ، ويمكن أن نلحظ في العصر الحديث بعضاً من مشاريع الغرب لتقسيم المنطقة العربية الإسلامية . فقد نفذ مشروع (سايكس بيكو) بعد الحرب العالمية الأولى ، وقسمت منطقة بلاد الشام إلى دول خاضعة لبريطانيا وفرنسا، ثم وعد وزير الخارجية البريطانية اليهود بأن تساعدهم بريطانيا لإقامة وطن لهم في فلسطين ، ثم مشروع روجرز الأمريكي للصلح مع إسرائيل ، وما سياسة كيسنجر المعروفة بسياسة الخطوة خطوة إلا حلقة في هذه المشاريع المستمرة والمقصود بها العرب المسلمين بالدرجة الأولى فهل يتحقق فيما قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "ويل للعرب من شر قد اقترب" . وهل يكثرون الناس ويقل العرب بسبب تخبطهم في الداخل ، وكيد الأعداء في الخارج ، كما ذكر الرسول - صلى الله عليه وسلم - للصحابية أم شريك حين سأله عن العرب حين يفر الناس من الدجال قال : "هم قليل"(٦).

الهوامش :

١- نسبة إلى دولة رومانيا المعاصرة وليس إلى الإمبراطورية الرومانية المعروفة .

٢- أي من الروم ، وذلك قبل فتحها من قبل السلطان محمد الفاتح .

٣- شكب أرسلان / حاضر العالم الإسلامي ٣٢٢،/٢

٤- المصدر السابق ٢٤١،/٢

٥- المصدر السابق ٢٦٢/٢ .

٦- صحيح سنن الترمذى ٢٥١/٢ .

شوؤون الدعوة في قبرص التركية

زار المنتدى وشارك معنا في دوره العلوم الشرعية الداعية الأخ عبد المنان جولحة الذي يدير مكتب الدعوة الإسلامية في قبرص التركية" وبهذه المناسبة حدثناً عن نشاطات المكتب فقال :

إن لمكتب الدعوة الإسلامية في قبرص التركية نشطاً متواضعاً وبعيداً عن الدعاية والشكليات ، ويعمل جاهداً بأن يكون النشاط موافقاً للكتاب والسنة مقصوداً به مرضاة الله -عز وجل-

ومن أهداف المكتب خدمة الإسلام والمسلمين بالوسائل المتنوعة والمتحدة ومحاربة البدع والخرافات والأفكار والمبادئ الهدامة والضالة ، وبث الوعي الإسلامي في صفوف الناس وخاصة بين الشباب ، والعمل على إستئناف الحياة الإسلامية بالإضافة إلى التعاون والتنسيق وتبادل الآراء والأفكار بين بعض دعاة الإسلام وبين بعض مراكزه فيما ينفع الإسلام وأهله ، ولا بد أن أتبه أن هذا المكتب يتمتع باستقلالية تامة .

وللمكتب الآن عدة أنشطة تراول حالياً من أهمها :

- عقد الندوات الإسلامية الأسبوعية في عدد من المدن .
- تنظيم جولات ورحلات جماعية كل أسبوع إلى المدن والقرى بقصد التبليغ ودعوة الناس إلى دين الله .
- تعليم أطفال المسلمين قراءة كتاب ربهم وسيرة رسولهم -عليه الصلاة والسلام- وغرس العقيدة في نفوسهم وتلقين التربية والثقافة الإسلامية .
- وفي الوقت الحاضر بالتعاون والتنسيق مع بعض المشايخ فقد عقدت الدورات في عدة أماكن من المدن والقرى من أجل تحقيق الغاية المشار إليها آنفاً .
- أصدرنا جريدة شهرية إسلامية باسمها (الدعاء) والهدف منها نشر الحقائق والمبادئ والأفكار الإسلامية ومحاربة العادات والتقاليد الفاسدة والتصدي لأهل الباطل وتفنيدهم ضلالاتهم . ومن الأهداف أيضاً تغطية العجز أو النقص في وسائل الإعلام الإسلامي عندها ونطبع منها (٢٠٠٠) نسخة شهرياً وتوزع مجاناً في قبرص وبعض مناطق تركيا .
- وللمكتب دور في صدوف بعض المدارس وطلاب الجامعة وترتيب لقاء أسبوعي معهم في أحد المساجد ونجتمع فيه حول مائدة كتاب الله تعالى نتدارسه ، ولقاء شهري آخر التعارف والتعاون على البر والتقوى .
- تأمين الكتاب والشريط الإسلامي وتزويد الشباب وغيرهم بذلك ، وإلى جانب هذا في المكتب جناح خاص بالكتب الإسلامية والأشرطة والأفلام باللغات التركية والإنجليزية والعربية للقراءة والإعارة والمطالعة .
- وللبهائيّة نشاط في قبرص وتعقد سنويّاً مؤتمراً يحضره وفود من مصر وتركيا وألمانيا وإيران وإنكلترا وغيرها من بلدان العالم .
- ويوزعون الكتب والنشرات البهائية ويستغلون جهل الناس بالإسلام ويتغلغلون في صفوفهم، وهذه فكرة عنهم ومنظرة معهم.
- البهائيون يشكون حركة هدامة من أهدافها تمزيق وحدة المسلمين ، وتفتيت الصف الإسلامي ، واغفال المسلمين بعضهم ببعض ، وصرفهم عن الحق المبين والصراط المستقيم. ولا تنشط الحركات الهدامة إلا في أوساط ضعاف الإيمان عديمي المعرفة بحقائق الإسلام . ومنذ مدة ليست بقصيرة بدأت هذه الحركة الضالة والمضللة حركة البهائيين تصعد نشاطها في قبرص التركية فتعقد المؤتمرات والندوات ، وتقيم الحفلات ، وتنظم اللقاءات وتنشر المقالات عبر الصحف المحلية ، وأفراد من أتباع هذه الحركة تنشط وسط الناس وتتصل بهم وتعقد السهرات وتقوم بالزيارات للبيوت

والمشافي وغيرها ، والهدف نشر البهائية وتلقين الناس مبادئ هذه الحركة وتأمين الانضمام إليها ولهم رجال في سلك الدولة وبعض المؤسسات وبعض المدارس والجامعة .

وقد تصدت لهذه الحركة منذ أعوام ، ونبهت المسلمين لخطورة البهائيين وما زلت إلى الآن أقاوم عبر المنبر في مسجدي ومن خلال الدروس العامة والخاصة ، ومن خلال الجريدة الشهرية التي أصدرها ، وقد دعوتهم للمناظرة فامتنعوا في أول الأمر وفي النهاية قبلوا.

في اليوم الأول استمرت المنازرة حوالي ثلات ساعات وقد حضر المنازرة حشد من الناس وقلت لهم في البداية : ما هو الحكم الفصل بيننا حين التنازع ، هل تقبلون الكتاب والسنة حكماً في المنازعة قالوا : نعم. قلت لهم ، إلام تدعوا البهائية ؟ قالوا : إلى دين جديد وكتاب جديد ، ورسول جديد . قلت لهم إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - آخر الأنبياء والرسل بدليل قول الله تعالى : ((ما كان محمد أبا أحدٍ من رِّجالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ)) فهذه الآية تفيد أن محمداً - عليه الصلاة والسلام - رسول ونبي وأنه لا نبي بعده ومعنى ذلك لا رسول بعده أيضاً . ثم إن الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - بعث إلى الناس جميعاً بخلاف من قبله من إخوانه الرسل الكرام فإنهم كانوا يرسلون إلى ملة خاصة وفترة محددة ومكان معروف. أما الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد بعثه الله إلىبني آدم قاطبة بدليل قوله تعالى : ((فُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً)). ثم قلت لهم : إن الله تعالى قد أكمل الدين الإسلامي بدليل قوله تعالى ((اللَّيْوَمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)).

فقال مندوبيهم : إن الله تعالى ذكر في الإنجيل أيضاً أنه قد أكمل الدين . قلت لهم : في أي إنجيل ذكر ذلك ؟ في إنجيل متى أم في إنجيل مرقص أم في يوحنا أم في بربنيا . توقف قليلاً ثم قال : في إنجيل الذي نزل على عيسى . قلت له : أين هذا الإنجيل الآن ؟ قال : لا أعرف . قلت لهم كيف تدعون أن الله تعالى ذكر في الإنجيل أيضاً أنه أكمل الدين وأنتم لا تعرفون الإنجيل الذي نزل على عيسى . ولا أين هو . فسكت ثم قال أن محمداً هو خاتم النبيين وليس خاتم الرسل . فبينت له وجه الحق وردت عليه ولكن لم يقتنعوا . وكانت عقارب الساعة تشير إلى الثانية عشرة ليلاً . فقلنا لهم غداً نواصل المنازرة فوافقو على ذلك . ولكن لم يحضروا في الغد . وحضروا بعد ثلاثة أسابيع وعددهم أربعة أشخاص . ومعهم مجموعة من الكتب . واحتشد جمع غير من الناس ، وقبل البدء بالمناظرة ، تكلمت عن مزايا الإسلام وخصائصه وشموله وعالميته .

وذكرت أن الإسلام قادر على تلبية احتياجات البشر المادية والمعنوية وأنه قادر على إسعاد البشر إن آمنوا وتمسکوا بمناهجه والتزموا طريقته.

وقلت أن الإسلام سيبقى ما دامت السماوات والأرض رغم أنف المشركين والمرتدين والمنافقين ، وأنه اليوم يتقدم بذاته وينتشر بقوته ويقتسم الحدود والحواجز ولن تستطيع قوى الكفر والشر مجتمعة أن توقف المد الإسلامي ، وأن الأموال التي انفقت ، والأموال التي ما زالت تنفق لإطفاء نور الله والصد عن سبيل الله لو أنفقت للقضاء على دين آخر غير دين الإسلام لتم القضاء عليه ولمحى أثره من الوجود ، وقلت : رغم رصد الملايين من الدولارات ورغم توظيف إمكانات هائلة ، وتجنيد جيوش جراره من أجل القضاء على الإسلام ومع ذلك يزداد حيوية وصلابة وستنهر أمامه كل النظم والمذاهب والفلسفات والأديان الباطلة ، وأن الإسلام هو الحل لما يعاني منه البشر من الولايات والحروب والفتن وعدم الاستقرار والأمن والطمأنينة في العالم.

وقلت : حين يعود الإسلام للصدارة ، وحين يكون الحكم لله تعالى ، عند ذلك يعيش الناس في وئام وأمان. وإنه لقادم وبقدومه يفرح المؤمنون ، ويتشريفه تسعد البشرية وينتشر العدل ويسود السلام والمحبة، وتزول الحرب.

إن بيننا بهائيون جاؤوا للمناظرة والدعوة إلى البهائية ، فهم يدعون أنهم يؤمنون بالقرآن ولكن يقولون :

- الزاني لا يجلد ولا يرجم ولكن يدفع مبلغاً من المال كفارة.
 - الصلاة مرّة واحدة في اليوم ومقدارها ١٩ ركعة .
 - لا يحجون إلى البيت العتيق في مكة.
 - المرأة كالرجل في كل شيء. ثم المرأة لها الحرية المطلقة.
 - الصوم تسعه عشر يوماً في شهر مارس .
 - القيامة صغرى وتبداً بوفاته وكبرى يوم ظهور دعوة بهاء الله.
 - ويقولون : إن محمداً - عليه الصلاة والسلام - ليس آخر الرسل إنما هو خاتم النبيين فقط .
 - وبينت لهم في المناظرة وجه الحق في هذه المسألة ولكن لم يقبلوا ومع ذلك نورد بعض الأحاديث التي تدل على أنه خاتم الأنبياء والرسل . فذكرت الأحاديث التالية :
- ١- مثل الأنباء كمثل قصر أحسن بنيانه ، وترك به موضع لبنة فطاف به الناظار يتعجبون من حسن بنيانه إلا موضع اللبنة، وأنا اللبنة فختم بها البنيان وختم بي الرسل.
 - ٢- لا تقوم الساعة حتى تقتل فتتان عظيمتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون قريباً من ثلاثة كلهم يزعم أنه رسول الله .
 - ٣- لو كان موسى وعيسى حبيباً ما وسعهما إلا اتباعي.
أو كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
- إلى غير ذلك من الأدلة والبراهين والحجج . وقلت لهم : ومع ذلك فنحن على استعداد لمناظرتكم في أي مكان حتى على شاشات التلفاز وهاتوا برهانكم وادعوا شركاءكم وكباركم إن كنتم صادقين.
-

حملة لتنصير الطوارق جنوب الصحراء الكبرى

بدأت الغارة الصليبية على شعوب جنوب الصحراء الكبرى مع بداية الغزو الأوروبي لشمال أفريقيا والصحراء الكبرى في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، إذ كان حرص أوروبا آنذاك على اكتشاف واحتلال الصحراء الكبرى لا يقل عن حرصها الآن في اكتشاف الفضاء الخارجي .. ولتحقيق ذلك الأمل الكبير تناست دولها المركزية وهيئاتها العلمية في إحراز قصب السبق في اكتشافها والوصول إلى عروسة الصحراء ومدينة الأساطير (تين بكتو) الأمر الذي أفقدها أعداداً هائلة من الرجال والعلماء والبعثات العلمية والعسكرية زيادة على البعثات التنصيرية التي طويت صفحات تاريخها في رمال الصحراء..

ففي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وجهت أوروبا جيشها الصليبي بقيادة الكاردينال الألماني شارل مارسيال لافيجريري مطران الجزائر وكبير أساقفة أفريقيا ومبعوث البابا إلى الصحراء الكبرى وبلاد السودان ، ولقد لعب هذا الكاردينال العائد فصلاً مأساوياً في قصة الغزو الصليبي للصحراء كانت نتيجته خيبة آماله العراض في تنصير صحراوي واحد .
وفي عام ١٨٩٤ م دخل الجيش الفرنسي المرابط في غرب إفريقيا مدينة تين بكتو بقيادة الكولونيل جوفر .. وعام ١٨٩٥ م وصلت إليها أول بعثة مسيحية بقيادة القس دبوى المعروف براهـ

تين بكتو. وفي عام ١٩٠٣ م أتم الغزاة عملية احتلال الصحراء، غير أن الأمر لم يدم طويلاً إذ أعلن الطوارق من شرق النيجر إلى غرب مالي ثورتهم الكبرى ضد الاحتلال الفرنسي (نقض العهد) كما يسمونه. وكان ذلك عام ١٩١٤ - ١٩١٦ م وكانت هذه الثورة بقيادة من الحركة السنوسية بلبيبا.. ولم يتمكن المستعمر من القضاء عليها حتى تکبد خسائر جسيمة في الرجال والعتاد والأموال. الأمر الذي جعله بعد القضاء عليها يحكم البلاد بالأحكام العسكرية الظالمة مستخدماً أشد أنواع القمع والاضطهاد، واستمر الحال هكذا إلى مغادرة الغزاة أرض الصحراء عام ١٩٦٠ م بعد أن تركوا في نفوس سكان الصحراء جروحاً غائراً زادت الفجوة العدائية الموجودة بينهم سابقاً اتساعاً، وعمقاً، وحاصل القول أن الاستعمار الفرنسي في إفريقيا لم يجد أمة معاندة ومتصدية للطموحات الاستعمارية كأمة الطوارق، ولهذا نجده يعاديها أكثر من غيرها من الأمم الإفريقية ويصفها بقطاع الطرق ومرة ببرابرة الصحراء، وطوراً بالأشقياء، أعداء الحضارة الإنسانية.

ومصداقاً لما ذكرته أنقل هنا ما كتبه أحدهم جيمس ويلارد في كتابه الصحراء الكبرى صفحة ٣٥١ أن قصة بعثة الكولونييل فلاتيه هي في الحقيقة قصة المحن والمخاطر والمجازفات التي عرفها الفرنسيون في غزوهم للصحراء الكبرى وهي بكل تأكيد حملة استغرقت ما يقارب مائة عام ضد أصلب عدوين للحضارة الأوروبية في شمال إفريقيا - أعني الصحراء الكبرى ورجالعشيرة الطوارق. ولقد كان عدوا التقدم الأوروبي هذان وما يزال من القوة بحيث أن الصحراء لا يخترقها إلى الآن خط حديدي.

هذه شهادته! والحق ما شهدت به الأعداء كما يقولون ، والحق أيضاً أنه لو لا عدم وجود كلمة المستحيل واليأس في قاموس الغزاة الكفار لأصيروا بالخيبة واليأس من احتلال الصحراء في المائة الأولى من غزوهم لها.

وفي السبعينيات من هذا القرن الميلادي جاءت الفرصة المرتقبة للأعداء.. إذ توالت على جنوب الصحراء عدة سنين من الجفاف والقحط كان أشدتها عامي ١٩٧٣ - ١٩٨٥ م اللذين نفقت فيما الثروة الحيوانية لشعوب الصحراء وترتدى أحوالهم الاقتصادية.. الأمر الذي أدى وبسرعة مذهلة إلى تغير نمط حياتهم الاجتماعية كما مهد الطريق للغارة الصليبية الثانية على المنطقة، إذ سرعان ما تدفقت الجيوش الصليبية مرة أخرى على المنطقة المنكوبة ولكن في صورة جمعيات للإغاثة والنجدية هدفها الوحيد تصوير هذه الأمم المنكوبة مقابل كسرة خبز أو شرطة طبيب .. بل إن هدفها يتجاوز هذا الحد إلى العمل من أجل تصوير الشريط الصحراوي الفاصل بين شمال إفريقيا العربي المسلم وغرب إفريقيا الأسود المسلم . والممتد من شرق جمهورية النيجر إلى حدود مالي مع موريتانيا.

العوامل التي شجعت الغزاة على القيام بغاراتهم الجديدة :

- ١- الإمكانيات المادية والمعنوية الهائلة الموجودة لدى المجتمع الكنيسة الأوروبية .
- ٢- النية المبيتة لدى المجتمع الكنيسة للغارة على العالم الإسلامي خاصة.
- ٣- الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها منطقة الصحراء الكبرى منذ عام ١٩٧٣ م.
- ٤- تغير وتبدل نمط الحياة الاجتماعية لشعوب الصحراء من حياة الترحال إلى حياة الاستقرار.
- ٥- فعالية سلاح المنفعة الذي دخلوا به ميدان المعركة.
- ٦- خلو المنطقة من جمعيات الإغاثة الإسلامية.

أهداف الغزاة المنصرين :

- ١- تنصير أكبر عدد من سكان الصحراء من الطوارق والعرب والفوولاني والسنغاي في أسرع وقت وقبل أن تصل أخبار غارتهم إلى العالم الإسلامي.
- ٢- قطع صله شمال إفريقيا العربي المسلم بغرب إفريقيا الأسود المسلم وذلك بتنصير الشريط الصحراوي الفاصل بينهما.
- ٣- الحصول على متنصرين من الجنس الإفريقي الأبيض العريق في الإسلام للاستعانة بهم في نشر المسيحية في غرب إفريقيا السوداء . والجدير بالذكر أن الدافع لهم على ذلك اعتقاد خاطئ لديهم مفاده أن الإنسان الأبيض أشد تمسكاً وإيماناً بمعتقداته من الإنسان الأسود كما أن لديه عزيمة وهمة في الدعوة إلى معتقده والدفاع عنه أكثر منه .
ويقول الغزاة إنهم توصلوا إلى معرفة ذلك من سرعة انتشار الإسلام في غرب إفريقيا بواسطة المرابطين والتجار العرب ومرابطي الفولان . الحق الذي لا مراء فيه أن السر في ذلك يرجع إلى الخصائص التي يتميز بها الإسلام عن غيره من الأديان لا إلى بياض زيد أو سواد عمرو.
- ٤- إحراز نوع من الانتصار الصليبي على الإسلام وذلك بتنصير بعض الشعوب في الإسلام كالطوارق والعرب والفوولاني والسنغاي .

المخطط التنصيري للإرساليات المسيحية العاملة جنوب الصحراء الكبرى:

- ١- استغلال الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها المنطقة .
 - ٢- القيام بدراسة شاملة لأوضاع المنكوبين لمعرفة نقاط التأثير واستغلالها بكفاءة .
 - ٣- التعاقد مع حملة المؤهلات العالية من أبناء الطوارق والعرب والفوولاني والسنغاي ومن ذوي الفكر الأوروبي المعادي للعرب والإسلام .
 - ٤- إقناع القبائل الرعوية التي تعتمد في حياتها على الترحال والرعي بضرورة الاستقرار والاستيطان في مخيمات دائمة للتحكم في مصيرهم .
 - ٥- محاولة إسكات أصوات المعارضين من ذوي الرئاسة والعلم والنزعية الدينية بالعطايا والهبات .
 - ٦- التحرب لبعض الطوائف الدينية الإسلامية ضد الأخرى اتباعاً لسياسة فرق تسد .
 - ٧- بناء كنائس في بعض القرى الهمامة في الصحراء لاستدراج السذج من المسلمين لمشاركة مشاركتهم في أداء صلواتهم المسيحية .
 - ٨- الإغداق على بعض الرؤساء الموالين لهم لإغراء الآخرين .
 - ٩- القيام بربط كل مخيم مع قرية أوروبية في عملية يسمونها (جيملاج) أي التوأمة بين الموضعين على أن تقوم المدينة أو القرية الأوروبية بمساعدة توأمها الصحراوية كل سنة ، والنتيجة أن يفضل سكان المخيم الصحراوي المسلم تلك القرية أو المدينة الأوروبية المساعدة لهم على مكة المكرمة والمدينة المنورة .
 - ١٠- عزل وتعتيم أحداث الغارة وأخبارها عن العالم الإسلامي والعربي قدر المستطاع .
- أوضاع الطوارق الحاضرة في ظل الإشراف الصليبي على مخيماتهم الدائمة:**
- ١- الشلل الشبه التام لنمط الحياة التقليدية الطارقية القديمة.. حياة الترحال التي كانت سر حفاظهم على حريتهم منذآلاف السنين.
 - ٢- إصابة التعليم الإسلامي التقليدي بالشلل التام بعد انصراف العلماء وطلبة العلم إلى طلب أرزاقهم بالطرق الشرعية .

٣- اعتماد سكان هذه المخيمات في أحوالهم المعيشية على ما تجود به تلك الإرساليات الغازية وما ترسله لهم القرى والمدن الأوروبية التي عقدوا معها وفاق التوأمة (جيملاج).

٤- هجرة الأجيال الصاعدة من أمة الطوارق إلى شمال إفريقيا (ليبيا والجزائر) بحثاً عن العمل وهروباً من البطالة التي تنتظرون في حياء المخيمات الدائمة.

٥- ارتفاع نسبة النساء والأطفال والكهول في هذه المخيمات وهؤلاء يعتبرون وجية سائحة للغزارة اللهم إلا من رحم الله من المحسنين.

٦- إصابة المنكوبين بما يشبه اليأس والقنوط من نجدة إخوانهم المسلمين لهم.

نتائج الغارة الصليبية على مسلمي الصحراء :

١- اكتشاف الغزارة لبعض نواحي الضعف في التركيبة الاجتماعية للأمة الطارقية واستغلالهم لها في بلدة غوسي الواقعة غرب مدينة غاوو . وبعد دراسة الغزارة للعادات والأعراف الطارقية اكتشفوا أن الأسرة الطارقية لا يمكن أسرها إلا عن طرق الأم - أي المرأة - وذلك للمكانة الاجتماعية الكبيرة التي تحظى بها المرأة في المجتمع الطارقي ..

فبعد اطلاع الإرسالية النرويجية العاملة في بلدة غوسي على هذا السر الاجتماعي سارعت إلى نشر إعلان بين أهالي المنطقة مفاده منح خمسة آلاف فرنك شهرياً لكل أبو يلحق ابنته بالمدرسة التابعة للإرسالية المذكورة ، وهنا تسابق الناس إلى إلتحاق بناتهم بالمدرسة المذكورة طمعاً في الحصول على المبلغ المذكور . والجدير بالذكر أن الذكور محرومون من هذه الخصوصية ، ولا شك أن هذه المكيدة من أخطر المكائد التي أوقع فيها الأعداء المساكين المنكوبين .

٢- زرع كراهية العرب في نفوس ضعاف الوازع الديني بحجة أن العرب لم يسارعوا إلى نجدهم كما فعل المنصرون بل لم يواسوا المنكوبين الطوارق ولو بالكلمات الطيبة . وأما هم فقد قدموا وما زالوا يقدمون لهم أنواع المعونات والمساعدة!

٣- نجاحهم في بناء عدد من الكنائس في بعض القرى الهامة في الصحراء كقرية غوسي غرب غاوو ومنيكا التي تعتبر العاصمة السياسية لإمارة الطوارق قبل الاستعمار الفرنسي . أما كيدال عاصمة قلب الصحراء فقد رفض حاكمها المسلم الشيخ انتالا بن الطاهر بناء كنيسة فيها الأمر الذي أثار حفيظة الإرساليات المسيحية فتقدمت بالشكوى إلى السلطات الحاكمة التي استدعته وطلبت منه الموافقة على بناء كنيسة في بلدة كيدال فاعتذر بها اعتذاراً شديداً فأعفته من ذلك ، أما الحكومة ورؤساء العشائر الطارقية والعربية المنكوبة فالظاهر أن همهم الوحيد هو إنقاذ أقوامهم من خطر الجوع فقط ، أما الدين فأمره إلى الله!

٤- إصابة التعليم الإسلامي التقليدي بالشلل التام وانصراف العلماء وطلاب العلم إلى طلب الرزق الحال بدلاً من البقاء في مخيمات التنصير هذا ومن البديهي أن يحدث هذا الانتصار الذي كان المراقبون يتوقعونه بسبب فعالية السلاح الذي دخل به الأعداء أرض المعركة وملائمته للظروف السائدة في الوقت الحاضر.

إن سلاح النفع أخطر سلاح على الإنسان وخصوصاً على الجائعين . لقد كانت أمهات الطوارق منذ عقود من الزمن يقلن إذا رأين كافراً (الله لا يجعل الكفار من ينفعنا فنحبهم) كن يقلن هذا في دعائهن في زمن كان الطوارق فيه أغنى الأمم الرعوية البدائية على وجه الأرض .. واليوم حدث ما كن يتخوفن منه إذ حق سلاح النفع في أبنائهن وأحفادهن ما لم تتحققه مدافعان الأعداء قديماً .

٥- ومن نتائج الغارة يأس المنكوبين من نجدة إخوانهم المسلمين لهم ومساعدتهم على الخروج من المأزق الذي وقعوا فيه والمتمثل في الخيار بين الفقر والتنصر.. والعياذ بالله.

٦- اكتشاف الغزاوة لأساليب تنصيرية جديدة ومتعددة .

الحلول المقترنة لمحاجة الخطر الصليبي على سكان الصحراء:

١- كسر الحاجز المصنوع بين المخيمات الصحراوية والعالم الإسلامي والذي أوجده تلك الإرساليات نفسها بما لديها من الامكانيات .

٢- قيام جمعيات الإغاثة الإسلامية بزيارة المنطقة وتقديم العون المادي والمعنوي لسكان تلك المخيمات بدلاً من تركهم تحت رحمة البعثات التنصيرية .

٣- قيام بعض مشايخ الحركات الإصلاحية الإسلامية بزيارة تلك المخيمات لإشعار سكانها بأن العالم الإسلامي قادم إليهم لنجدتهم وهذه خطوة قد تبعث في نفوس المنكوبين بعض ما تبقى في نفوسهم من الشجاعة .

٤- قيام الهيئات الإسلامية القادرة بالتعاقد مع أكابر علماء البلاد لكي يستمرروا في أداء رسالتهم العلمية والتفرغ لها ، والجدير بالذكر أن التعليم الإسلامي قد أصيب بالشلل التام في المنطقة منذ عام ١٩٧٣م.

٥- توجه بعض رجال الإعلام الإسلامي إلى المنطقة لإطلاع العالم الإسلامي على فداحة المأساة .
والجدير بالذكر أن الإرسالية النرويجية العاملة في مدينة غوسي غرب مدينة غاوو عاصمة الإقليم السابع في جمهورية مالي تعتبر من أنشط الإرساليات الصليبية العاملة جنوب الصحراء ، وقد حصلت على امتياز من الدولة يخولها الإشراف على منطقة كبيرة وهي المنطقة الواقعة بين غوسي وغاوو وتقاربها وتقارست وتقاربها بقية الإرساليات المسيحية العاملة في المنطقة المنكوبة في تقديم طلباتها إلى السلطات الحاكمة للحصول على نفس الامتياز مثلما تتعاقد شركات التنقيب عن النفط والمعادن مع الدول للحصول على امتياز التنقيب في منطقة من المناطق تتعاقد بعثات التنصير (وهي شركات أيضاً) للحصول على الامتياز في المناطق التي يوجد فيها مسلمون ، فكله استثمار! وربما كان استثمار البشر أثمن من استثمار المناجم والمعادن !

خبر وتعليق

مرتد في تركيا يلقى حتفه

لقي المرتد طوران دورسون حتفه في مدينة إستانبول على يد أناس مجهولين أطلقوا عليه الرصاص ولاذوا بالفرار . وكان هذا الخبيث يعمل لمدة أربعة عشر عاماً في بعض مساجد تركيا كإمام وخطيب ، وقبل موته كان محرراً لصفحة الدين في مجلة (الألف عام) وهي مجلة يسارية أسبوعية ومن خلال هذه المجلة كان يهاجم الإسلام ويستخف بتعاليمه ، ويحاول إقناع القراء بأن أغلب الأوامر الواردة في الإسلام مختلفة وليس لها أصل .

ويقول في كتابه (هذا هو الدين) : الإسلام قابل للتطبيق في الحياة بعد إجراء تعديلات في أوامره ونظامه وقانونه . وفي حوار صحفي معه قال : يستحسن تحويل أماكن العبادة إلى مواقف للسيارات

وقد أذاعته وكالات الأنباء التركية بتاريخ ١٩٩٠/٩/١٠

تعليق :

هذا المرتد كان يشغل منصبًا دينيًّا في الرئاسة المسمى رئاسة الشؤون الدينية التركية ، وكثير من الموظفين في هذه الرئاسة على شاكلة طوران موظفون علمانيون لا يؤمنون بالإسلام كدين مهيمن ، ولكن يعملون في هذه المراكز لسببيـن :

١- كي يتاح لهم الطعن في الدين أو تحريفه أو تشوييه بتصريفات لا تلقي بمثل صاحب هذا المنصب .

٢- هذا العمل وسيلة رزق ، وحتى يتاح لهم مناصب أكبر وأفضل فلا مانع عندهم من أن يلبـس أثناء الصلاة أو في خطبة الجمعة (عمـة وجـبة) يضعـها دائمـاً تحت المنبر لـلوقـت المطلوب . ومع أن تركـيا مثل بقـية العـالم الإـسلامـي تـشـهد رـجـواً للـدـين من فـئـات الشـعـب ، ولكن يـبـدو أن الـصـراع مع (أتـاتـورـك وحزـبـه وشـيعـته) صـرـاع طـوـيل .

ظواهر

الكتاب الإسلامي

بعض الناس يستعجلون قطف الثمار قبل نضوجها، وهذا التـعـجل هو ما نلاحظـه في معرضـ الحديث عن (الكتـاب الإـسلامـي) فـفي كل يوم تقـذـفـ المـطـابـعـ بـعـشـراتـ منـ الكـتـبـاتـ والـكـتـبـ التيـ تـشـعـرـ أنـ السـرـعةـ فيـ النـشـرـ وـالـإـنـتـاجـ هوـ الطـابـعـ المـمـيـزـ لـهـ لأنـهـ لمـ تـأـتـ بشـيءـ جـديـدـ ، وـمـنـ الـظـواـهـرـ الـتـيـ تـرـافقـ هـذـاـ التـعـجلـ الـكـتـابـاتـ الـمـتـشـابـهـةـ ، فـالـمـخـطـوـطـ يـحـقـقـ مـنـ أـكـثـرـ مـنـ جـهـةـ ، وـالـمـوـضـوـعـ الـوـاـحـدـ يـطـرـقـ مـنـ أـكـثـرـ مـنـ جـهـةـ ، وـذـلـكـ كـلـهـ لـاـنـعـدـامـ التـخـطـيـطـ وـالـمـشـوـرـةـ وـالـنـصـحـ ، وـلـاـ نـعـنـيـ بـهـذـاـ نـحـجـرـ عـلـىـ أـحـدـ أـوـ نـمـنـعـ أـحـدـاـ مـنـ الـكـتـابـةـ ، وـلـكـنـ نـرـيدـ الـإـنـتـاجـ الـجـيـدـ .

إن رواج الكتاب الإسلامي جعل بعض الناس ما إن يقرأ بعض الكتب حتى تتفتح شهيـته لـلكـتابـةـ، وبـماـ أنـ دورـ النـشـرـ كـثـيرـةـ ، فـهـيـ تـرـيدـ أنـ تـشـرـ أيـ شـيءـ حـتـىـ تـثـبـتـ وجودـهاـ ، فـلـاـ مـانـعـ عـنـدهـاـ فـبـولـ أيـ عـرـضـ ، وـالـنـتـيـجـةـ تـأـتـيـ عـلـىـ حـسـابـ الـقـارـئـ الـذـيـ يـجـدـ أـمـامـهـ الـمـئـاتـ مـنـ الـكـتـبـاتـ حولـ الـإـسـلامـ ، فـمـاـذـاـ يـأـخـذـ وـمـاـذـاـ يـدـعـ؟ـ!

إنـ الـكـتـابـةـ لـاـ تـأـتـيـ إـلـاـ بـعـدـ قـرـاءـاتـ كـثـيرـةـ وـمـتـنـوـةـ وـعـمـيقـةـ .

جاءـ فـيـ (الـإـمـتـاعـ وـالـمـؤـانـسـةـ)ـ:ـ لـاـ وـلـيـسـ شـيءـ أـنـفـعـ لـلـمـنـشـئـ مـنـ سـوـءـ الـظـنـ بـنـفـسـهـ ، وـالـرجـوعـ إـلـىـ غـيـرـهـ وـلـيـسـ فـيـ الدـنـيـاـ مـحـسـوبـ (١)ـ إـلـاـ وـهـوـ مـحـتـاجـ إـلـىـ تـنـقـيفـ ، وـالـمـسـتـعـينـ أـحـزـمـ مـنـ الـمـسـتـبـدـ وـمـنـ تـقـرـدـ لـمـ يـكـمـلـ ، وـمـنـ شـاورـ لـمـ يـنـقـصـ"ـ .

الهوامش:

(١) مـعـدـودـ فـيـ النـاسـ .

قديم جيد

الاستقلال والاتصال

كتب الأستاذ محمد كرد علي مقالاً في مجلة المنار بتاريخ ١٦ رجب ١٣١٩ الموافق ٢٩/١٠/١٩٠١ والمقال هو تعليق على كتاب (سر تقدم الانكليز السكسونيين) للكاتب الفرنسي (أدمون ديمولان) نقل هنا فقرات منه لأهميته، ولأن المشكلة التي عالجها الكاتب ، والمعلق الأستاذ كرد علي لا تزال تواجهنا ، مشكلة الاتكالية وحب الوظائف الرسمية وترك العمل والمغامرة .

"التحرير"

أعرف رجلاً في أحد مدن سورية الحافلة ، له عراقة في مجده، وأصالحة بين قومه ، وسعة من ذنياه ، وتراءه مع هذا يصرف نهاره وليله في نيل الزلفى من الأمراء كبتاً لخصومة ! فيبذل كل عام في هذا السبيل من الصفراء والبيضاء ، ما يكفي لإعالة ألف نسمة من أصحاب البأساء، وكلما طعن في السن يزداد غلوأً في مباديه، وإصراراً على نكایة أعاديه ، وهو دائمًا أحوج من قطرب وأشغل من ذات النحين ومساعيه أبداً مخففة وآماله مخيبة .

وهكذا حال خصمه اللدود ، له مال وبنون ومقام بين أهل حيه كريم ولكن لا يهدأ له بال إلا بالجلوس على أرائك الحكم ومقاعد التصدر ، يتلمس لبنيه إذنًا بملازمة الدواوين مزاحمة لأولاد الفقراء ليستأثروا بعد بالرواتب دونهم وينالوا المعالي بنفوذ والدهم عفواً صفوًا . ولو عقلاً لاستعاضا عن التلهي بهذه السفاسف بإدارة شؤون مزارعهما الواسعة وتحسين طرقها وتنمية غلاتها وثمراتها ولكن هو حب الرئاسة يستلب الألباب وفي الأمثال "يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة" ولطالما سمعنا أن فلاناً غادر سكنه ومسكنه تاركاً دخلاً يكفيه وعياله ، لأن يعيش عيش الاستقلال فيوكل به من يسرق نصفه ، لينتظم في سلك الموظفين ، ويأخذ من استخدامه ما يوازي النصف الذي فقده بغيابه ، ويغتذى من دماء الأمة سحتاً بحثاً وحراماً محضاً ، ليقال عنه أنه من الموظفين ، ويختلط بالفضيلة والسعادة ، ثم إذا كثر سواد أقرانه يمضي حياته قلق الضمير وربما أنفق كل ما يملكه من تراث أبياته ليرتقي إلى وظيفة أعلى من وظيفته ، ويسبق من سبقه أو هم لاحقه . وما الموظفون في الحكومات الاستبدادية براغبين أن يعدوا من ممثليها ليحموا ما يملكونه من اعتداء المعتمدي وتعسف الظالم ، كما هي دعواهم ، بل ليكونوا جلادين في تلك الدولة ، ويسوغ لهم إثبات كل منكر أرادوه ، بلا وازع ولا رادع !

أين حال الأغنياء والأعيان المتهاافتين على المناصب في بلادنا من أهل تلك الطبقة في إنكلترا مثلاً حيث الحكومة تخطبهم والشعب يطلبهم وشتان بين خاطب ومخطوب .

كتب أحد سراة بريطانيا إلى صديق له يقول : دع الناس يطلبون الأرزاق من الدولة ؛ فأنا لا أنحو منحامي ، لأنني أقدر أن أكون غنياً بتسامي عن الدنيا ، ولا أرتضي أن أشين خدمتي لوطنى بفوائد ذاتية فإني أعمل في بستانى ، واجتزئ بالقليل من النفقة عن الكثير .

وهو كمارأيت من كلام من يومن ان الإمارة ليست بمذهب طبعي للمعاش ، بل كلام من ارتقى وتهذب وعلم اليقين أن الحكومات ليست إلا خادمة للأمم وأن الشعب في غنية عنها ولا غنى لها عنه. فمتى يكون مثل هذا القول لسان حال أعيان بلادنا حتى لا يكونوا على أمتهم أضر من العث في الصوف والدودة في الكرمة .

ونحن لو استشهدنا التاريخ لرأينا أجدادنا كانوا في منازع حياتهم لا يعرفون مع بسطة الجاه واتساع الثروة والملك إلا النشأة الاستقلالية بعيدين في كل أطوارهم عن السرف والترف ، فقد اشتهر من سيرة الصديق الأكبر رضي الله عنه- أنه كان يغدو كل يوم إلى السوق فيبع ويبيع ،

وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه وربما رعى له ، وكان يحلب للحي أغذامهم . فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال : بل لعمري لأحلبنها لكم ، وإنني لأرجو أن لا يغير بي ما دخلت فيه ، فكان يحلب لهم . ثم قال ما تصلح أمور الناس مع التجارة ، وما يصلح إلا التفرغ لهم والنظر في شأنهم ، فترك التجارة وقيل أراده الصحابة على تركها وأنفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوماً بيوم فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم ، وقيل : فرضوا له ما يكفيه فلما حضرته الوفاة أوصى أن تباع أرضه ويصرف ثمنها بدلاً مما أخذه من مال المسلمين .

قال الأستاذ كرد علي بعد مقدمة الموضوع :

"إن الأمم من حيث كيانها قسمان : استقلالية واتكالية . فالآمة الاستقلالية هي التي طبعت على حب الانفراد يعتمد كل فرد منها على نفسه (١) لا على حكومة ولا جمعية ولا حزب ولا عشيرة ولا أسرة .

وإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

والأمم الاتكالية هي التي يعتمد أفرادها على مجموعها من الأمة أو الدولة فيتوكأ كل فرد على غيره . وبديهي أن العلم لا يكفي في سعادة الشعوب ما لم يقرن بالعمل ، وفرنسا وقعت مع من وقع في مثل ذلك من أمم الخليقة ، فزاد فيها التكالب على المصالح الهيئة والوظائف اللينة ، فكثر فيها الموظفون والمحامون والأطباء والمهندسوں وأهل الصحافة والأدب ، بحيث تعذر قبول من تخرجهم المدارس العالية فسدت في وجوه الناشئة أبواب الرزق لأن معظمهم يرى السعادة أن يعيش في باريس ونحوها من المدن الحافلة ، ليستمتع برفاها ولو عاش في قل . وزهدوا في الاشتغال بالصناعات الحرفة كالفلاحة والصناعة والتجارة ، وذلك غير معهود عند من كان دمه سكسونيا إذ لا يرى حطة عليه أن يحترف أي حرفة كانت مهما كان علمه واستعداده ليضمن لنفسه وذويه مرتفقاً فسيحاً وعيشًا استقلاليًا لباباً ، فإن لم يجد ما يعمل في بلاده يغادرها ليستعمر مكاناً آخر من الكرة ، ويستوي عنده العيش بلندن أو برلين والعيش في زيلندة الجديدة أو مستعمرة الرأس أو زنجبار وإن شئت فقل في أقصى صحاري افريقيا حيث الوحش ضاربة والسوم لافح والعيش من المذاق .

وتؤيداً لذلك أنقل هنا ما صرخ به أحد علماء الأخلاق من الفرنسيين بهذا الشأن قال : (يزعمون إن شهادة العالمية عندنا باب يدخل منه إلى كل سبيل ، وتسلك بحاميها في كل مسلك ، وهي على التحقيق لا تفتح إلا ثقباً كبيراً هجوماً عليه أصحاب الرغبات من كل صوب ، فاستغرقت الحرف الشريفة ووظائف الحكومة جملة بحيث وجب على الأمة أن لا تساعد على شر ما برح يتفاقم أمره منذ سبعة قرون حتى صار جرحاً نعّاراً وضربة مبرحة . وأعني بذلك الشر داء الاستخدام والتوظيف . لفرنسا نظارة للمعارف العمومية ولأمريكا مدرسة للتربية فال الأولى تعلم والثانية تربي . الأولى تلقن أبناءها كلمات يحفظونها والثانية تعلم مبادئ يسيرون عليها . تعد فرنسا أدمغة لحفظ قانون وتهيئ أمريكا أذرعاً للعمل ؛ الأمريكية رجال عمل والفرنسيين ليسوا كذلك)" .

«اتكالنا»

بمثل هذا اللسان يخاطب الكاتب الفنساوي أمه ويرعها تكريعاً أمر من الصاب والعاقم لتسويق من غشية تخشى مغبتها وتفلت من الواقع في مخالب أسود السكسون لئلا يكون حظها في الوجود حظم الأمم البائدة كالروماني واليونان والفرس .

لقد أصبح من الرأي المقرر بين الناس أن كل من ليس له علاقة بالحكام كعضو أصيب بالأكلة لا حيلة فيه إلا بالبتر أو الموت بيد أنه لا تثريب على الفقير إذا رشح ابنه لأي خدمة كانت ليرتفع بها من الدنيا ما دامت البلاد صفرًا من أصناف المعاش الذي يزعج صاحبه عن العيش الاتكالي ويورده موارد الاستقلال ، بل اللوم كل اللوم على رجل يعد من نوادي أهل وطنه وعليتهم ولهم من العقار والقرى ما يسد عوزه وعوز مئات معه ، وهو على ماله من الاعتبار بين جيله وقبيله يسف إلى الاستخدام في وظيفة ليتباهى بها أمام العدو والصديق .

الانتماء الحضاري للأمة

خميس بن عاشور

بعدما انجلت الفتنة عن المسلمين ، واستقرت الخلافة بأيدي الأمويين بدأت الحركة العلمية في الإزدهار وعكف كل فريق من العلماء على استنباط الأحكام وتأصيل القواعد وتأليف الكتب في مختلف الفنون ، ومما استرعى انتباها علماء الحديث موجة الأخبار التي وضعت لتأييد هذا الاتجاه أو ذاك ، وقد لعبت هذه الأكاذيب دورها الدموي في حوادث الفتنة الكبرى مما حدا بعلماء الحديث النبوى الشريف إلى الاهتمام بهذه الظاهرة، فوضعوا أساساً لتمييز الحديث الثابت من غيره ، وبذلت بوادر علم جديدة تندفع في أذهان العلماء، فظهر علم الإسناد الذي يعد مفخرة الحضارة الإسلامية ومن فوائدها الرائعة، وهو العلم الذي قهر الشائعات الخبيثة ورد كيد مختلقها في نحورهم ، فقد اشتربطوا في راوي الخبر شروطاً حالت دون ورود الكذب إلى الحديث النبوى أو غيره من كلام الصحابة الكرام. لقد كان علم الإسناد الحصن الحصين الذي حمى نصوص الشريعة السمحاء وبالتالي المجتمع الإسلامي من كل ما يمس مقدساته أو يخل بأمنه واستقراره العقائدي. أما اليوم فقد تغيرت الأحوال وأصبح علم الإسناد من العلوم التراثية التي لم توظف بعد في الذب عن بيضه الإسلام والمسلمين .

إذ أن كل صيحة مهما كان مصدرها تحدث أصوات داخل مجتمعاتنا الإسلامية ويكون ضحيتها خلق كثير.

إن الأمم منذ أقدم الأزمنة تتفق النفس والنفيس من أجل توحيد صفوفها ومحاربة دخلاء السوء عليها، وتحقيق التوازن الاجتماعي فيها، وما علينا نحن اليوم إلا شد المآذن للعمل المؤوب حتى نحقق هذه الغاية السامية .

إن أخطر موقع يكون عرضة لسهام الغزو الثقافي هو ثقة الأمة بنفسها وبإمكانياتها الذاتية، والأمم الإسلامية تستمد هذه الثقة من كتاب ربها وسنة نبيه ودينه الذي ارتضاه لعباده ، لأجل ذلك كان الإسلام مستهدفاً في نفس كل مسلم عن طريق ضرب عناصر القوة في هذه العقيدة بالتشكيك في الأصول والاستخفاف بالفروع ، فانجر على أثر ذلك سيل عرم من الشباب الذي رفع لواء العداء نحو قوميته وأصالته ، ووقف معارضًا لعقائد مجتمعه بالسخرية والاستكبار، وأخطرهم أولئك الذين يتذرون بجلباب البحث العلمي ، وما هم في الحقيقة إلا جسورةً اعتلاها المد الاستشرافي والفلسفية الاستعمارية للوصول إلى قلب الأمة النابض .

إن عبث المستشرقين وأصحاب المدرسة الاستغرابية بالتراث الإسلامي باعد الشقة بين أبناء العالم الإسلامي وحقيقة دينهم ، وعمق ثم الاستلاب الحضاري في نفوسهم ، ولا نعلل ذلك التأثير السلبي

إلا بغياب الحركة النقدية الوعائية التي تكشف كل بدعة دخيلة في الدين أو مقوله هدامة للعقيدة . لقد كان سلفنا الصالح يقف بالمرصاد لغزو الثقافات الوثنية الوافدة من الهند وفارس واليونان ، وفي عصرنا هذا سرى المفهوم الغربي للدين في نفوس المثقفين فهجروه وتركوا بذلك الأبواب مفتوحة لكل فكرة ضالة أو شائعة محبوكة، ظهرت بدعة إنكار حجية السنة بعدما بعثها المستشرقون من قبور الفكر الاعتزالي الذي لقي حتفه آنذاك على أيدي علماء أهل السنة والجماعة، لا جرم أن هذه ضربة قوية إذ أن معتقداتها ليسوا من عوام الناس بل من الأساتذة الكبار الذين يعتلون منابر التعليم وتوجيه الأجيال.. !

لقد تمكّن مهندسو الاستغراب والعلمانيون من توجيه اهتماماتنا وفق إرادتهم ومشاريّعهم وهم يحاولون بلا ملل أن يختلفوا لنا مشاكل لا تمت إلى واقعنا بصلة، وقد نجحوا إلى حد كبير في مهمتهم فنسينا في الواقع مشاكلنا باعتبار أننا كتلة تدين بالإسلام وتنتمي إلى حضارته العريقة.

إن مشكلتنا ليست في إحياء "الفولكلور" أو بعث فنون التهريج وأساليب التبرج والسفور والعادات والتقاليد الشركية الأخرى، فالإسلام نسخ كل جاهلية أذابها في تياره ، وعيّناً يحاول أولئك الذين يبحثون عن أصول في مزابر التاريخ الجاهلي ، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله ، وقائمتنا لا تقوم إلا بالدين الإسلامي ، وإنما من جعل قبائل العرب والبربر والزنوج تجتمع تحت لواء واحد، ومن وضع لهذه القوميات جنسية موحدة ولغة مشتركة بعدما كانت في قهر وذل من العيش تحت سياط الجلادين من الأكاسرة والقياصرة وعملائهم اليوم الذي يتّلّبون حول الذكريات الغابرة والأساطير المنصرمة ، والرغبة الملحة في الإثم والعدوان والمعصية.

لا بد إذن من الاعتراف بالمرض ، وأننا أصبنا في الصميم ونتج عن ذلك جرح عميق لا تعالجه إلا بالإرادة الخيرة والرغبة الصادقة في ذلك بعدما أصبح لكل ساقطة من هناك لاقطة عندنا، وبعدما أصبحنا لا نميز بين الغث والسمين كما كان سلفنا الصالح الذين أبدعوا علم الإسناد وتفردوا به.

إن الشعور بالانتفاء لحضارة الإسلام العظيمة عنصر قوي يحمي الأفراد والمجتمعات ، ويحول دون انحلالها في حضارة المستعمر وفلسفته ، وهذا الهدف الغالي إنما يكون بالتربيّة الإسلامية في البيت وفي المؤسسات الاجتماعية كافة وخاصة المسجد الذي هو منتدى المسلمين ، يتذكرون فيه شؤونهم مثلما يؤدون فيه فرائضهم. إن تعميق عقيدة الإسلام في نفوسنا المبعثرة الأفكار، وترسيخ مفاهيمه الأساسية فيها متمثلة في معرفة الله -عز وجل- وتوحيده في ذاته وفي صفاتاته وتوحيد القصد إليه ، وعدم النظر إلى غيره من حيث النفع والضر ، واتباع سنه نبيه - صلى الله عليه وسلم - في كل ما يتصل بأمور الشريعة والعقيدة ، كل ذلك يمهد السبيل الذي يحقق هذا الشعور النبيل الذي يحافظ على شخصية الفرد وهوية المجتمع وتماسكه ووحدته.

إن وسائل الغزو الثقافي تطورت تطوراً مذهلاً ولكن مهما تطورت هذه الوسائل فإن إمكانيات المواجهة تصحبها في ذلك التطور ، والحضارة التي اخترعت الطائرة المقاتلة هي التي اخترعت كذلك الصاروخ الرهيب الذي يسقطها من عليها ، وبالتالي مما علينا إلا رد كيد الاعداء في نحورهم بشرط توفر الإرادة الخيرة والرغبة الصادقة في ذلك ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)) [الرعد] ١١.

إن المعرفة هي التي توسع مجال الاختيار وبالتالي تقوينا إلى فعل أكثر تحرراً من آسار القيود، وبالعلم استثار السلف وبالعلم يستثير الخلف ، وبالعلم ازدهرت بطاح نجد، وبالعلم أورقت حواضر الأنجلوس ، وليس لغاية العلم للإنسان من بد.. وهو شمعة الحضارة، وسراج المدنية، وكم من أزمنه ودهور سادها الظلم لما جهلت وغابت عنها جذوة المعرفة، والإنسان العالم سيد نفسه وأمير على

نوازعه وشهواته ، بينما يظل الجاهل يرسف في أغلال الهوى والطيش. ونحن في زمن الراشد فيه من حظي بزاد واخر من العلم والمعرفة، ونحن المسلمين لنا عراقة وأصول في هذا الميدان ، وحري بنا نحن اليوم أن ننهج مسلك أجدادنا الخالدين على صفحات التاريخ العالمي . إننا إذن مكلفون بحمل هذا الإرث العظيم وبعث أنواره لنعم أرجاء حياتنا التي تلفها الظلمات وتعبر بها أيدي الفساد والإلحاد.

لقد ظل النبي - صلى الله عليه وسلم - مدة الرسالة عاكفاً على تعليم أصحابه ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، ولما استأثر الله بنبيه كان العلم الذي تركه فيه كنزًا من كنوز الوحي الذي أودعه الله سنة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، لقد حافظ الصحابة ومن تبعهم بإحسان على هذا الكنز فاستحقوا الفضل والشهادة لهم بالخيرية على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - .

إنهم خير القرون ، فهي خيرية العلم والعمل والاعتقاد . إن أول مدارج العلم يقود إلى تقوية الأصرة بين العبد وخلقه ، والعبودية هي تلك الأصرة ، وأعبد الناس أعلمهم ، كما قال تعالى: ((فَاعْلُمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ..)) وقال جل شأنه : ((قُلْ هُنَّ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)). والعبادة المنشودة هي ما توجها الإخلاص وفضيلة المتابعة، وهي التي وعد الله أصحابها بوعد غال هو الجنة.

إن أول الطريق مهما كان طويلاً خطوة، ولعل هذه الكلمات تثير وتكشف عن عزيمة صادقة ونزعجة إلى تجديد ما عطله المبطلون ، ونفض الغبار عن صفحات تاريخنا المجيد .

سنة مفقودة

صالح حسن - أنها

غلب على كثير من الناس أن يصلوا السنن في المساجد سواء قبل الفريضة أو بعدها ولو علم أحدهم أن بيته يفتقر إلى مثل هاتين الركعتين لتبرع بجزء صغير من إحدى حجرات بيته ليتخذه مصلى يذكر الله فيه ويناجيه ويتفقد أحوال قلبه في ذلك المصلى بعد كل فريضة يقضيها في المسجد، وفي الحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «أيتها الناس صلوا في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة». رواه البخاري ومسلم.

ويستثنى من الأفضلية ما يختص بالمسجد من السنة كركعتي تحية المسجد مثلاً، ومن أغنى الثمار المرجوة من اتباع هذه السنة التبرك بها لنزول الرحمة عليك وعلى أهل بيتك، فإن المسلم أحوج ما يكون لذلك وقد يستطيع ترويض نفسه على موازنة صلاته ظاهراً وباطناً بين بيته والمسجد ليكون ذلك أبعد عن الرياء، وقد يكون هذا باب خير في أن يتقد نفسه في جميع العبادات ليكون حريصاً لا يدخله الرياء، وكذلك ليخلو مع نفسه قليلاً متوجهًا إلى الله في خلوته ملتجئاً إليه سبحانه وتعالى- يشكو همومه وأحزانه لفاطر السموات والأرض، منكسرًا بين يديه معترضاً بذنبه وتقصيره ، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت كان النبي - صلى الله عليه وسلم - «يصلّي في بيته قبل الظهر أربعًا ثم يخرج فيصلّي بالناس ، ثم يدخل فيصلّي ركعتين ، وكان يصلّي بالناس المغرب ، ثم يدخل بيته فيصلّي ركعتين ويصلّي بالناس العشاء ويدخل بيته فيصلّي ركعتين». رواه مسلم.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - فعل عامة السنن والتطوع الذي لا سبب له في بيته ، لا سيما سنة المغرب فإنه لم ينقل عنه أنه صلاها في المسجد . فحرص المسلم على اتباع السنة يزيد من قوته إيمانه ووضوح اتصاله بحياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، فتجده متميزاً عن الناس وقد تفتحت مداركه وقويت فراسته ، وعظم قدره عند الله ببركة تطبيقه واتباعه وحرصه على سنة محمد - صلى الله عليه وسلم - .

الصفحة الأخيرة كاتب إسلامي !

عبد القادر حامد

كل من يجعل من الإسلام موضوع كتابته تصفه صحفة العرب اليوم بأنه (كاتب إسلامي!) سواء تكلم عن الإسلام مدحأً أو قدحأً ، أو جاءت كتابته حقاً أو باطلأً سواء أثارت كتابته العقول ؛ أو أوقعتها في دياجير الببلة والضلالة .

ومن هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة الفضفاضة خالد محمد خالد! ومن يصفه بذلك صنف طيب من الناس يغتر بكثره الإنتاج ، وكثرة المؤلفات ، وطول المقالات ، ويخلبه عجيج الإدعاء ، وكثرة تكرار الأسماء .

و خالد محمد خالد بدأت شهرته عن طريق (خالف تعرف!) عندما كتب كتابه "من هنا نبدأ" فكان تكراراً لأفكار علي عبد الرازق في "الإسلام وأصول الحكم" لكن مع وقاحة ونزر خلا منها كتاب عبد الرازق ولعلها كانت تناسب ارهاصات الناصرية وثورة ١٩٥٢ .

ثم تطامن صوته إثر صدور كتابه ذاك ورد أهل العلم عليه وتقنيده، ليظهر مرة أخرى في فترة الليل الناصري الطويل ، وينفرد كاتب إسلامي لا يزاحمه أحد، (مطوب) لحساب تلك الفترة العقيم . وبعد زوال تلك الفترة ؛ وارتقاء الحظر عن العقول نسبياً بدأت التساؤلات حول أحقيـة هذا الرجل بالكتابة الإسلامية بعد أن سبق ورمي الإسلام بكل نقيسه في كتابه الأول .

فطـرحت وراجـت فـكرة رـجـوعـه عن أفـكارـه التي بدـأـ بها شـهرـته، (وهـذا يـحصلـ كـثيرـاً في مصرـ) ولا زـالـ يـحتـلـ مـكانـه بينـ منـ تـدـخـرـهـ الصـحـافـةـ الـمـصـرـيـةـ للـملـمـاتـ ؛ كـموـسىـ صـبـرـيـ، وـأـنـيـسـ منـصـورـ، وـعـبدـ العـظـيمـ رـمـضـانـ، وـإـبـراهـيمـ نـافـعـ وـغـيرـهـ ...

إن كتابات خالد محمد خالد إذا جررتها من التلاعب بالألفاظ والهذر الإنساني المغلق بعواطف بهلوانية باردة؛ لا قيمة لها من الناحية العلمية، ولا تعلم الشباب المتعطش للمعرفة غير الندب والصرارخ! وهذه هي ميـزـتـهـ الأسـاسـيـةـ، فهو مـقـرـوـءـ فيـ الشـارـعـ ، بـعـيدـ كـلـ الـبعـدـ عنـ الدـوـائـرـ الـعـلـمـيـةـ، لا يـعـرـفـهـاـ وـلـاـ تـعـرـفـهـ وـهـوـ كـثـيرـ منـ الـكتـابـ السـطـحـيـينـ يـلـقـطـ كـلـماتـهـ وـحـجـجـهـ منـ كـتـبـ الأـدـبـ وـالـقـصـصـ وـمـنـ كـتـبـ الـمـوـاعـذـ الـبـعـيـدةـ عنـ التـحـقـيقـ وـالـضـبـطـ، وـمـنـ الـمـأـثـورـ الشـعـبـيـ الـمـتـهـافتـ . أما الـعـلـمـ الصـحـيـحـ فـبـيـنـهـ وـبـيـنـهـ بـعـدـ الـمـشـرقـينـ .

تمت بحمد الله؛